الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم:اللغة العربيّة

التخصص: النّقد العربي المعاصر.

"المشاكلة والاختلاف"
عند الغذامي بين الترجمة والتأصيل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

إشراف:

- أ. حسين قارة.

إعداد:- الطالبة: وسيلة شرفوح.

لجنة المناقشة:

- ..... رئيسا
- أ.حسين قارة ..... مشرفا ومقررا
- ..... مناقشا

السنة الجامعية : 2016/2015

كلمة شكر

اعترافا بالفضل والجميل، أتقدّم بالشّكر الجزيل

إلى أستاذي المشرف "قارة حسين"

على توجيهاته القيّمة الّتي قدّمها لي

وعلى جهوده الّتي بذلها معي لإنجاز

هذا العمل

إهداء

إلى من غمرني بالحب والحنان وغرس في نفسي حب العلم والمعرفة

والدتي أطال الله في عمرها ووالدي

إلى صديقاتي العزيزات أدام الله صداقتنا طول العمر

إلى زوجـــــــــــي رزيـــــق

أهدي ثمرة جهدي

وسيلة

مقدّمة

مقدّمة

لقد أجمع الباحثون أو كادوا، على أنّ تَبنِّي النّقد العربي المعاصر لعدّة مناهج عربيّة جعله يعاني من إشكاليّات جمّة، وإنَّ أكثر ما تظهر فيه هذه الإشكاليّات هو "المصطلح" الّذي يعدّ وثيق الصّلة بالمنهج، إذ تحمل المناهج الوافدة إلينا زخمًا كبيرًا من المصطلحات النّقديّة.

وقد أدّى نقل تلك المناهج، ومعها – بطبيعة الحال – مصطلحاتها ومفاهيمها إلى حدوث اضطراب مردّه صعوبة اختيار المصطلحات الملائمة أثناء التّرجمة، إلى جانب اختلاف المؤلّفات وتباينها من بلد عربيّ لآخر، فضلاً عن اختلاف ميولات الباحثين، فالبعض يميل إلى التّراث العربي القديم، والبعض الآخر يحبّذ ما تقدّمه الحداثة.

وبين التّراث والحداثة تضاربت الكثير من الأقلام، وتجاذبت الكثير من الرُؤى على أيادي النقّاد العرب المعاصرين.

ويُعدّ عبد الله الغذامي واحدًا من هؤلاء، وذلك من خلال جهوده المبذولة في نطاق إشكالية المصطلح النّقدي؛ كما يُعتبر اسمًا بارزًا في السّاحة النّقدية العربية، حيث أسهمت سيرته الأدبيّة والعلميّة في إغناء السّاحة الثقافيّة العربية بكتاباته المعروفة كـ: "النّقد الثقافي"، المرأة واللغة"، "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" ، "الخطيئة والتكفير" ...إلخ، إضافة إلى كتاب "المشاكلة والاختلاف " الّذي سعى من خلاله إلى ضبط المصطلح وتأصيله بما يوافق الحس العربي الأصيل تارةً، والاستناد على ما جاءت به الألسنيّة الغربيّة تارة أخرى.

وتعدّ قيمة الكتاب (المشاكلة والاختلاف) من دوافع اختيارنا هذا الموضوع الموسوم بـ "المشاكلة والاختلاف عند الغذامي بين الترجمة والتأصيل"، بالإضافة إلى ما يحفل به مصطلحا "المشاكلة والاختلاف" من أهمّية في النّقد العربي المعاصر، هذا عن الدّوافع الموضوعيّة.

مقدّمة

أمّا الذّاتيّة فتتمثّل في ميولنا الخاص تجاه الموضوع باعتباره موضوعًا نقديًّا يشغل النّقد العربي المعاصر، ولأنّ اهتمامنا ضمن البحوث النّقديّة، فإنّنا وجدنا في هذه الدّراسة ما يذكي رغبة المشاركة في موضوع كهذا الموضوع، وقد وجدنا فيه فرصة لإكتشاف القدرات الذّاتيّة وهي أيضا فرصة تتيح لنا سبيل الاطّلاع والقراءة الّتي تغذّي الذّهن وتزيد شخصيّة الباحث وعيًا بحقيقة الإشكاليّات الّتي تعاني منها منظومتنا النّقديّة.

وقد جاء البحث ليجيب عن مجموعة من الأسئلة، أهمّها: كيف استخدم عبد الله الغذامي المصطلحات النّقديّة الجديدة في كتاباته النّظريّة وممارساته التطبيقيّة ؟ وكيف وظّف مصطلحي المشاكلة والاختلاف ؟ وما هي الآليات الّتي اتّبعها في ضبطه هذين المصطلحين ؟

وانطلاقًا من هذه الأسئلة، وتبعًا لطبيعة الموضوع، فقد جاء البحث مقسّمًا إلى: مقدّمة فصلين وخاتمة وملحق.

يضمّ الفصل الأوّل المعنون بـ " المصطلح النّقدي: المفهوم والنشأة" التعريف بالمصطلح، وتحديد مفهوم ونشأة علم المصطلح، والتطرّق بعد ذلك إلى إشكاليّة المصطلح والحلول المقترحة، إضافةً إلى المصطلح النّقدي عند الغذامي، لأقدّم في ختام الفصل موجزًا حول المدوّنة.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ " المشاكلة والاختلاف بين الترجمة والتأصيل" فقد ضمّ تحليلاً لهذين المصطلحين، وملحق أدرجت فيه التعريف بصاحب المدوّنة. أمّا الخاتمة فكانت خلاصةً لهذا البحث، أوجزنا فيها أهم ما توصّلنا إليه من نتائج.

أمّا المنهج المتّبع في البحث، فقد استندنا على الدّراسة الوصفيّة التحليليّة من خلال وصف الظاهرة وتحليلها، مع الاستعانة بالمنهج المقارن.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، نذكر أهمّها: "المشاكلة والاختلاف" و "الخطيئة والتكفير" لعبد الله الغذامي، "شعريّة القصيدة" لعبد الملك مرتاض، " من قضايا المصطلح اللغوي العربي" لمصطفى طاهر الحيادرة، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد" ليوسف وغليسي، "الكتابة والاختلاف" لجاك دريدا، "الدّرس السيميائي المغاربي " لمولاي علي بوخاتم. إضافة إلى المقالات المنشورة في الدّوريات والمجلاّت الّتي تمكّنا من الاطّلاع عليها.

ومن الطبيعيّ أن تتعرّض باحثة مبتدئة لصعوبات تقف حائلا دون بلوغ هذا البحث المستوى العلمي المأمول منها: قلّة الدّراسات المباشرة حول مدوّنتنا – على حدّ ما توصّلنا إليه – من جهة وكذا الزّخم الكبير من الكتب في مجال المصطلح النّقدي من جهة أخرى، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى المراجع وضيق الوقت.

ورغم هذه الصّعوبات، إلاّ أنّنا سعينا وبذلنا قصارى جهدنا في تذليلها وتجاوزها، ورجائنا في الله ذو الفضل والرّحمة أن يوفّقنا ويتقبّل منّا عملنا هذا. وأن يجعله نافعًا، ويجزي عنه صبرًا كلّ من رعاه بذرة حتّى استوى ثمرة.

الفصل الأوّل:

المصطلح النقدي المفهوم والنشأة

لقد أثارت "قضيّة المصطلح النّقدي " جدلاً كبيرًا بين الدّارسين والباحثين، في محاولات التوصّل إلى حلّ إشكاليّاتِهِ، حيث شَغَلت حيّزًا كبيرًا في حقل الدّراسات النّقديّة المعاصرة، الغربيّة منها والعربيّة، ذلك أنّ المصطلح هو لُبُّ المنهج وثمرةُ جهود الدّارسين، وتتويجٌ لأفكارهم وإسهاماتهم، وقد تزايدت أهميّة المصطلحات وتفاقمت إلى درجةٍ يمكن القول أنّه لا سبيل إلى استيعاب أيّ علمٍ دون فهم المصطلحات.

ومن هنا، وجب علينا أن نسائل: ما هو مفهوم المصطلح ؟

أ- عند العرب:

جاء في كتاب "**التّعريفات**" أنّ المصطلح: «عبارة عن اتّفاق قومٍ على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول . الاصطلاح: وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.»[1] فعمليّة الاصطلاح – حسب علي الجرجاني – تعني الاتّفاق على تسميّة شيءٍ باسم لمناسبةٍ بينهما. ويبدو من كلامه أنّه يركّز على الدّلالة، فالمصطلح يملك دلالة أصليّة ينحرف عنها ليتبنّى دلالة أخر.

وقد أشار "**الجاحظ**" إلى قضيّة المصطلح حين قال:« وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المّعاني، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف ، وقدوة لكل تابع.»[2] اهتدى الجاحظ إلى مسألة

- نعرّف لغويًّا المصطلح كما جاء في لسان العرب لإبن منظور: « صلح: الصّلاح ضدّ الفساد ، صَلَحَ يَصلُحُ صَلاَحًا و صُلوحًا...والصُّلح: تَصَالح القوم بينهم و الصُّلحُ: السّلم . وقد اصطلحوا وصَالحوا واصّلحوا و تصَالحوا و اصَّالحوا مشدّدة الصاد ، قلبوا التّاء صادا و أدغموها في الصّاد بمعنى واحد... » مج 3 ، ص 462.

[1]- علي الجرجاني ، التعريفات ، تح: محمد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ص 27.

[2]- حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدّلالة و المصطلح ، دار ابن الجوزي ، الأردن ، ط1 ، 2005 ، ص169.

المصطلح منذ اثنتي عشر قرنا حيث لاحظ أنّ لكلّ قوم ألفاظ يردّدونها بأعيانها في استعمالاتهم، وهو ما يعرف اليوم باللّغة الوظيفيّة، بحيث تجد أهل كل حرفة يصطنعون مصطلحات تتّخذ دلالاتها معاني غير المعاني العامّة إن وجدت.[1]

فقد بدأ التّأليف للمصطلح منذ القديم ، وذلك فيما أنتجه عصر الانفتاح الإسلامي الّذي عرف نشاطًا عظيمًا في صياغة المصطلح ونقله إلى العربيّة، فتعدّدت المفاهيم بالنّسبة له.

وجاء تعريف المصطلح في "**المعجم الأدبي**" كما يلي:« لفظ موضوعي يؤدّي معنًى معيّنًا بوضوح ودقّة، بحيث لا يقع أيّ لبس في ذهن القارئ أو السّامع.»[2] ويقصد "**عبد النّور جبّور**" بلفظ موضوعي هو أنّ المصطلح يتّسم بطابع العلميّة، لأنّ له مجموعة من القواعد والأسس الّتي تحكم عمليّة وضعه.

ويفصل "**محمود حجازي**" في تعريف المصطلح وتحديد ضوابطه وصفاته فيقول: « المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظًا أو تركيبًا، وألاّ يكون عبارة طويلة تصف الشّيء وتوحي به وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الّذي يدلّ عليه.»[3]

يحدّد حجازي من خلال هذا التعريف الشروط الواجب توفّرها في المصطلح، والمتمثّلة في :

- أن يكون المصطلح لفظًا أو تركيبًا.
- ألاّ يكون عبارة طويلة.

---

(1)- ينظر: عبد الملك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2010 ، ص 21، 22.

(2)- عبد النّور جبّور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979 ، ص 252.

(3)- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطّباعة والنّشر ، د.ط ، د.ت ، ص15.

ليس بالضرورة أن يجمل كل صفات المفهوم الّذي يدلّ عليه.

نلاحظ ممّا سبق أنّ اللّغويين والنّقاد المحدثين اكتمل فهمهم للمصطلح، ما جعلهم يضبطونه ويحدّدون مفهومه بدقّة.

ب -عند الغرب:

يعرّف "**معجم روبير**" المصطلح بأنّه:« لفظ خاص مُستعمل في حقل من المعرفة أو هو مجموعة من الألفاظ التّقنية المنتمية إلى علم ما أو فن ما ويتألّف هذا المفهوم في اللّغات الغربيّة بعامّة من عنصرين اثنين، بالنّسبة للفرنسيّة من terme ...والذّي معناه الحدّ، مضافة إليه اللاّحقة الإغريقية logos، الواردة بمعنى العلم.»[1]، يجع هذان التعريفان على أنّ المصطلح لفظٌ ينتمي إلى مجال تخصّصي معيّن، ويكون له معنًى محدّدًا، أي أنّ له قواعد وقوانين يخضع لها أثناء صياغته.

يختلف تعريف الغرب للمصطلح عن تعريفه عند العرب، فقد أشار "**محمود حجازي**" إلى أنّ أقدم تعريف للفظة "مصطلح " يرجع إلى "**كوكبي** "kokpe "* ، كالآتي:« المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصّصة (علميّة أو تقنيّة...الخ) يوجد موروثًا أو مقترضًا ويستخدم للتّعبير بدقّة عن المفاهيم وليدلّ على أشياء ماديّة محدّدة.»[2] ويقصد "**كوكبي**" بهذا التّعريف أنّ

---

[1]- عبد الملك مرتاض ، صناعة المصطلح في العربية ، مجلة المجلس الأعلى للّغة العربية ، ع2 ، 1999 ، ص 11.

[*]- يمكن التوسّع في هذا الموضوع بالرّجوع إلى الفصل الأوّل من الكتاب المترجم المخصّص للأصول والنشأة ، ص 1، 15.

* -كوكبي هو أحد اللّغويين المنتمين لمدرسة براغ (1935)

[2]- عزت جاد محمد ، نظرية المصطلح النّقدي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، د.ط ، د.ت ، ص 29،30.

المصطلح:« كلمة لها في اللّغة المتخصّصة معنى محدّد وصفة محدّدة، وعندما ينظر في اللّغة العاديّة يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدّد»[1]

يوضّح **كوكبي** من خلال ما ذهب إليه أنّ المصطلح مرتبط باللّغة المخصّصة، أي أنّه ينتمي إلى مجال يُنسب إليه وفضلاً عن ذلك، هو قابل للاستخدام في اللّغة العامّة دون أن يفقد علاقته بالتخصّص.

ونقول على سبيل المقارنة بين مدلول المصطلح عند العرب وعند الغرب، أنّ كلاهما يشترط الاتّفاق في صياغة المصطلح.

2- علم المصطلح Terminologie:

لقد أدّى التّقدّم العلمي والثّقافي في المعرفة البشريّة والنّهضة الحضاريّة إلى الاهتمام بقضيّة المصطلح باعتبارها الأساس الّذي تبنى عليه العلوم، لما له من دورٍ كبيرٍ وفعّالٍ في تحقيق التّواصل بين العلماء ونقل النّتائج المتوصّل إليها، ومن مظاهر الاهتمام بقضيّة المصطلح إنشاء علم من طرف اللغويين المختصيّن أُطلق عليه اسم علم المصطلح (Termiologie).

2-1- نشأة علم المصطلح: (*)

لقد أضحى علم المصطلح حقلا معرفيا قائما بذاته وذلك في مطلع القرن العشرين إذ يعدّ: « كمادة موضوعها جمع المصطلحات المتخصّصة ودراستها من أقدم النّشاطات التي اهتمّ بها

(1)- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح ، ص11.

الإنسان »[1]، ولقد نشأ هذا العلم على يد العالمين الشّهيرين:« **يوجن فوستر** (EugenWuster) النمساوي و**لوت** (D.S Lotte) الروسي.»[2]

يرى الباحث عبد المجيد سالمي أنّ علم المصطلح علمٌ متداخلٌ مع عدّة علومٍ، هذا التّداخل أدّى إلى تعدّد في تعريفاتِه، حيث يعرّفه "**غي روندو**" أنّه:« علم موضوعه ذو طبيعة لغويّة، غير أنّه أساسًا متعدّد التخصّصات، تسهم فيه بشكل مشترك اللّسانيات "linguistiqu" والمنطق " la logique" وعلم الوجود "ontologie" والصناعة "typologie" و "المعلوماتيّة" "informatique".»[3] يرى روندو من خلال هذا التعريف أنّ علم المصطلح علمٌ عامٌ يشمل الكثير من العلوم، وهذا يدلّ على أهميّته الكبيرة، إذ لاغنى لأيّ علمٍ عنه.

ويعرّف "**علي القّاسمي**" علم المصطلح بقوله:« العلم الذّي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة و الألفاظ اللّغويّة التّي تعبّر عنها.»[4] ويتّضح من هذا التّعريف بأنّ لعلم المصطلح مجالين الأوّل المفاهيم العامّة، و الثّاني المصطلحات اللّغويّة ، أمّا وظيفته فتكمن في تحديد العلاقة الّتي تربط بين هذين المجالين.

---

(1)- عبد النور جميعي ، علم المصطلح: أسماء ومفاهيم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها تخصص : ترجمة(تعريب) ، جامعة الجزائر ، 2005/2004 ، ص 2.

(2)- المرجع نفسه ، ص2.

(3)- عبد المجيد سالمي ، مصطلحات اللّسانيات في اللغة العربية بين الوضع و الاستعمال ، اطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 16.

(4)- علي القاسمي ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 2008 ، ص269.

أمّا "**فوستر**" فيعرّفه على أنّه العلم الذّي:« يحكم نظام المعجم المختصّ بعلم من العلوم.»[1] كما عرّفته المنظّمة العالميّة للتقييس (ISO)[*] بأنّه:« دراسة ميدانيّة لتسمية المفاهيم التّي تنتمي إلى ميادين مختصّة من النّشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعيّة.»[2]

وهو ما أكّده "**مصطفى طاهر الحيادرة**" حين قال في تعريفه لهذا العلم: « دراسة الأنظمة المفاهيميّة والعلائق الّتي تربطها داخل حقل معرفي معيّن بضبطٍ دقيقٍ للمفاهيم والدّلالات، وجردٍ مستفيضٍ للألفاظ الحاملة لها قصد إيجاد المقابلات الملائمة لها من حيث الشّكل والمضمون.»[3]

نستخلص ممّا سبق أنّ وظيفة علم المصطلح تتمثّل في دراسة المفاهيم، والعلاقات الّتي تربط المصطلح بباقي المصطلحات الأخرى داخل مجال الدّراسة مع ضبطها ضبطًا دقيقًا.

أمّا "**عبد الملك مرتاض**" فيرى أنّ علم المصطلح: « مفهوم يتمخّض لدراسة الألفاظ التّقنيّة المنصرفة إلى علم من العلوم أو فنّ من الفنون، أو حقل من الحقول المعرفيّة.»[4]

---

[1]- علي القاسمي ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، ص 270.

[*]- (ISO) هي المنظّمة العالميّة للتقييس :INTERNATIONAL STANDARD ORGANISATION ، وهي عبارة عن شبكة من هيئات أو معاهد التقييس الوطنيّة الموجودة في 146 دولة، بحيث تمثّل كل دولة بعضو واحد (أي هيئة واحدة أو معهد واحد). ولهذه الشّبكة أمانة عامّة تتّخذ من مدينة جنيف في سويسرة مقرّا لها، وتقوم هذه الأمانة العامّة بتنسيق الشّبكة كلها.

[2]- مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللّغوي العربي ، ج1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2003 ، ص 19.

[3]- المرجع نفسه ، ص20.

[4]- عبد الملك مرتاض ، صناعة المصطلح في العربية ، ص11.

نستخلص ممّا سبق أنّ تعدّد التعريفات ناتج عن تعدّد المناهج المصطلحية وتجريد دراستها من صفة العلمية، إلى درجة عُدَّ فيها أنّه أقرب من الفن منه إلى العلم، كون مناهجه تنقصها الصّرامة العلميّة.

3- إشكالية المصطلح النقدي :

أ- المشكلات التّي تواجه المصطلح النقدي :

في ظل انفتاح العالم العربي على مختلف الحضارات ووفود مختلف المعارف والعلوم، أصبحت تنهال عليه الكثير من المصطلحات، ممّا ولّد فوضى مصطلحيّة كبيرة، وخلق العديد من المشكلات اللغويّة والتنظيميّة.

1- المشكلات اللّغويّة:

- « غربة المصطلح في تشكّله اللّفظي، وغربة المصطلح ودلالة مفهومه.»[1] أي غموض الدّلالة المفهوميّة لدى مستخدم المصطلح أو مستورده.
- مشكلات ناجمة عن لغة المصدر، فالمغرب يستعمل الفرنسيّة كلغة ثانية والمشرق يستعمل الإنجليزيّة، وهذا ما ينجم عنه ترجمة المصطلح الواحد بكيفيات مختلفة.
- « استخدام الكلمة العربيّة الواحدة لمفهومين مختلفين أو أكثر من مفهومين»[2] إنّ كل مفهومين مختلفين يجب أن يُعبَّر عنهما بمصطلحين مغايرين، لا يجوز أن نستخدم كلمة عربيّة واحدة لهما معًا.

---

[1]- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح ، ص 228.

[2]- المرجع نفسه ، ص 229.

- « استخدام كلمتين أو عدّة كلمات لمفهوم واحد.»[1]، فثراء اللّغة العربيّة بالمترادفات قد يكون نقمة إذا وضع للمفهوم الواحد عدّة مصطلحات.
- « عدم مسايرة المعجم اللّغوي لمستجدّات العصر، فقد تحوّل هذا الأخير من معجم آني إلى معجم تاريخي، وبقي الوضع على حاله منذ عدّة قرون. »[2]
- « استخدام المصطلح التّراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التّراث. »[3]
- استعمال اللّفظ الغريب ممّا سبّب نفور المستعملين منه، نحو ما اقترحه المعجميون: « الإرزيز مقابل الهاتف، والمطثة للدّلالة على مضرب الكرة.»[4]
- ضعف الترجمة في الوطن العربي.

2- المشكلات التنظيميّة:

- « تعدّد الجهات التّي تقوم بوضع المصطلح، ما نجم عنه تعدّد المقابلات العربيّة للمصطلح الأجنبي.»[5] وهذا ما يُفقد المصطلح حمولته الدلالية الموضوعية، ليستبدلها بأخريات متعدّدة بتعدد واضعيها واختلاف مستوياتهم.

---

[1]- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح ، ص 228.

[2]- طاهر ميلة ، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضاريّة الحديثة ، أعمال المرسم الثقافي ، مدوّنة المحاضرات الملقاة ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة ، الجزائر ، 2000 ، ص22.

[3] - محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح ، ص 228.

[4]- عبد الرحمان حاج صالح ، اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر في البحث اللّغوي وترقية اللّغات ، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالميّة" ، المجلس الأعلى للغة العربيّة ، الجزائر ، 6-2000/8 ، ص 29- 30.

[5]- إدريس نقوري ، المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد ، مجلّة اللّسان العربي ، ع 46 ، 1998 ، ص140.

- « الإختلاف المنهجي في طرائق الوضع.»[1] فكل ناقد يتّبع ميوله وذوقه ومنهجه.
- تشتّت الجهد بين واضعي المصطلح من أفراد وهيئات، إذ يقول العلامة "**شكري فيصل**" في هذا الصدد:« إنّ عملنا يقترب أن يكون واحات منفصلة متباعدة على الأرض العربيّة العريضة لا تتواصل ولا تتكامل.»[2]
- « غياب صيغة التزام والزام بما تقرّه المؤسّسات العلميّة.»[3]
- التخلّف الزّمني والتّقني،« فوضعُ المصطلحات يكون بعد مرور سنوات من ظهورها في مواطنها، وبعد تداول النّاس للمصطلحات الأجنبيّة، وحتّى المقابلات العربيّة تكون مرتجلة في غالب الأحيان، يضاف إلى ذلك اعتماد الطرائق التّقليديّة في جميع المفردات وإعداد البطاقات.»[4]

أوّل سبب لهذه الاختلافات المصطلحيّة راجعٌ لغياب مؤسّسات علميّة قادرة على الحد من هذه المشكلات.

ب-اقتراحات لحل مشكلات المصطلح النّقدي:

للتصدي لهذه النّقائص اقترح الباحثون والدّارسون لشؤون المصطلح العربي جملة من الحلول نوجزها فيما يلي:

---

[1]- صالح بلعيد ، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أم الإستعمال ، مقالة في مجلة اللّسانيات ، مجلة في علوم اللّسان وتكنولوجياته ، ع8 ، مركز البحوث العلمية والتقنيّة لترقية اللغة العربيّة ، الجزائر ، 2003 ، ص 71.

[2]- شحادة الخوري ، دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2001 ، ص 222.

[3]- صالح بلعيد ، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أم الإستعمال ، ص 70.

[4]- ينظر: شحاذة الخوري ، دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب ، ص 219-223.

- ضرورة توحيد المصطلحات ومجابهة التعدّد المصطلحي،« ويكون ذلك من خلال تضافر جهود المختصّين في العلوم المختلفة واللّغويّين العرب على صعيد واحد لإثراء العربيّة وترقيتها.»[1]
- « تشجيع التأليف والإبداع والإنتاج العلمي العربي.»[2]
- مُتابعة ما يجدّ في العلوم والتكنولوجيا الحديثة في كل اللّغات والعناية بالتّرجمة وقواعدها.
- « ضرورة تعاون اللّغويّين في نطاق المجامع مع العلميين، من خلال تنظيم دورات لغويّة تدريبيّة لفائدة العلميّين لدعم رصيدهم العلمي اللّغوي.»[3]
- « الاستفادة كذلك من تجارب أسلافنا الذين اهتدوا إلى وسائل لحل المشكلات اللّغويّة والاصطلاحيّة.»[4]، وكذا:« الاهتمام بالمصطلحات التراثيّة والإفادة منها .»[5] وهذا بنقل المصطلحات القديمة من معانيها إلى معاني جديدة بطريقة التوليد.

وعلى الرّغم من اختلافات الباحثين في مقترحاتهم لحلول مشكلات المصطلح إلاّ أنّ أهدافهم مشتركة، ورغم المجهودات سواء كانت فرديّة أو جماعيّة للبنوك أو المؤسّسات الاصطلاحيّة إلاّ أنّ إشكاليّة المصطلح النّقدي العربي تظلّ مطروحة بسبب عدم الاتّفاق على المصطلح الواحد.

---

[1]- ينظر: عبد الرّحمان حاج صالح ، اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر في البحث اللّغوي وترقية اللّغات ، ص 25.

[2]- ينظر: صالح بلعيد ، تحدّيات اللّغة العربيّة في الألفيّة الثالثة ، نصوص أعمال الندوة الدولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، الجزائر ، 6،8 نوفمبر 2000 ، ص 321.

[3]- محمد المنجي الصيّادي ، التّعريب وتنسيقه في الوطن العربي (سلسلة اطروحات الدكتوراه 1) ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1985 ، ص 120.

[4]- ادريس نقوري ، المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد ، ص 141.

[5]- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح ، ص 233.

المصطلح النّقدي عند عبد الله الغذامي:

من أهم الإشكاليّات الّتي يواجهها الدّارس في الفكر العربي المعاصر، في مجال النّقد على وجه الخصوص، كيفيّة تداول المصطلحات النقديّة وإعمالها في النّصوص، فالمصطلح النّقدي كما يعرّفه "**يوسف وغليسي**":« رمز لغوي (مفرد أو مركّب) أحاديّ الدلالة، منزاحٌ نسبيًّا عن دلالته المعجميّة الأولى، يعبّر عن مفهوم نقدي محدّدٌ وواضحٌ متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي».[1] يبيّن وغليسي – من خلال هذا القول – أنّ المصطلح النّقدي يجب أن يكون ذا دلالة واحدة ومحدّدة متّفق عليها.

وقد فصّل "**أحمد مطلوب**" في تعريفه للمصطلح النّقدي، حيث قال:« اللّفظ الّذي يسمّى مفهومًا معيّنًا داخل تخصّص، ولا يلزم من ذلك أن تكون التّسمية ثابتة في جميع الأعصر ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الاتّجاهات – مثلا – أن يسمّى اللفظ مفهوما نقديًّا لدى اتّجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتّجاه النّقدي أي مصطلحاته، أي أنّه (مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصّص النّقد). »[2]

فالمصطلح النّقدي مجال خصب للدّراسة والبحث تنفتح فيه آفاق واسعة ومتجدّدة وهو جزء من المصطلح العام.

تزايد الاهتمام بالمصطلح بشكل كبير في النّقد العربي مع الثّورة اللّسانيّة والنّقديّة الّتي شهدها القرن العشرين، وما صاحب ذلك من مشكلات ناتجة عن التعريب والترجمة، ولا سيما في مجال

---

[1]- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008 ، ص 24.

[2]- أحمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، المجمع العلمي ، بغداد ، د.ط ، 2002 ، ص 278.

اللّسانيات فبرزت مصطلحات ومفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل « فمعظم مصطلحات النّقد الأدبي حديثة المنشأ ولّدها الإنفجار النّقدي في ميدان الشّعريّة ونظريّة الأدب منذ السّتينات، وحتّى يومنا هذا. »[1] أي أنّ تطوّر المصطلحات النّقديّة كان مواكبا للتطوّر الّذي عرفته الشّعريّة ونظريّة الأدب منذ الستّينات.

ومن الّذين اهتمّوا بقضيّة المصطلح النّقدي النّاقد عبد الله محمد الغذامي الّذي عَنِي بضبطه وتحديده، وهذا منذ أن انشغل بمسألة النّصوصيّة وما يحقّق شعريّة النّص.

والملاحظ في كتب الغذامي أنّ مصطلحاته مستقاة من الألسنيّة الغربيّة لكنّه يوردها بمنظور بلاغي عربي مؤكّدا فضل السّبق لهذا الأخير في اصطناعها؛ الأمر الّذي جعله:« يدعو إلى ترجمة المصطلحات وفق دلالتها المفهوميّة عربيًّا، كاقتراحه (الشاعريّة) بديلا للشعريّة، والتشريحيّة بديلا للتفكيكيّة، والنّحويّة بديلا للكتابة، و(أفق التوقّع) بديلا لأفق الانتظار. »[2]

فهو يخالف غيره من الدّارسين في ترجمة وتعريب المصطلحات، فيشكّلها حينا ويبتدعها أحيانا أخرى ومثال ذلك مصطلح (poétique) الّذي ترجمه إلى الشاعريّة بدل الشّعريّة وغيرها من الأمثلة الواردة في دراساته.

---

(1)- فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكاليّة المنهج والنّظريّة والمصطلح في الخطاب النّقدي العربي الحديث ، المركز الثّقافي العربي ، ط1 ، 1994 ، ص 177.

(2)- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل ، الغذامي النّاقد – قراءات في مشروع الغذامي ، مؤسّسة اليمامة الصحفيّة ، الرّياض ، 2002 ، ص 77، 78.

ومن الواضح أنّ الغذامي :« يسعى إلى توضيح المصطلح وتيسيره، والّذي يعبّر عن وعيه بالمّادّة الّتي يقدّمها، وتحقيقًا للتّواضع الضّمني القائم بينه وبين القارئ. »[1] إذ يقوم يتعريف المصطلح قبل الشروع في استعماله وتطبيقه، والملاحظ أيضًا أنّ الغذامي يعرض في كلّ مرّة جذور المصطلح سواء كانت عربية أو غربية، كما أنّ تعريفه يتراوح بين الإسهاب والإقتضاب.

لقد استثمر الغذامي في سبيل التّعامل مع المصطلح، كل ما جادت به اللغة العربية من امكانات فينولوجيّة، كالاشتقاق، والتعريب، والترجمة، والإحياء وغيرها من الآليات التوليديّة.

فالناقد لم يستعمل:« المصطلح على أنّه من قبيل مظاهر التجدّد أو الموضة، وإنّما استعمله من أجل الضرورة العلميّة والنّظريّة، أي من أجل النظر إلى الأثر الأدبي باعتباره نظامًا يضمّ مجموعة من العناصر اللّغويّة المتّحدة بواسطة رابطة تضامنٍ وثيق تخضع لأسس عقليّة محدّدة.»[2]

أي أنّ استعمال الغذامي للمصطلحات النّقدة الجديدة لم يكن من قبيل الانبهار بإنجازات الغرب، وإنّما استعملها خدمةً للأثر الأدبي، والّذي يؤكّد ذلك، تركيزه في كلّ استعمال مصطلحي على مضمونه.

تُعدّ إشكالية المصطلح من المسائل المهمّة في الفكر النّقدي، خاصةً مع ظهور المناهج والتّيارات النّقديّة الحديثة والكمُّ الهائل من المصطلحات الوافدة علينا.وهذا ما أدّى إلى التعامل مع المصطلحات وتوظيفها وتحديد دلالاتها – بما يوافق الحقل المعرفي المنشود والمنهج المتوخّى –

---

[1]- أحمد أبو حسن ، المصطلح ونقد النّقد العربي الحديث ، مجلّة الفكر العربي المعاصر ، ع60- 61 ، ص90.

[2]- سمير سعيد حجازي ، قضايا النّقد الأدبي المعاصر ، دار الآفاق العربية ، ط1 ، 2008 ، ص 224.

بالغذامي، استنادًا إلى جملة من الآليات الّتي تعدّ الرّكيزة الّتي يعتمد عليها واضعوا المصطلح، فهي تسمح لنا بتوليد الألفاظ الجديدة بهدف إثراء الرّصيد الاصطلاحي للّغة العربيّة.

ولقد حصر علي القاسمي هذه الآليات مرتّبة بحسب أهمّيتها في اللّغة العربيّة كما يلي: « الاشتقاق، الاستعارة أو المجاز، التّعريب، النّحت. »[1]، أمّا أحمد مطلوب فجمعها في: «الوضع، والقياس، والاشتقاق، والتّرجمة، والمجاز، والتّوليد، والتّعريب، والنّحت. »[2] وعليه سنحاول أن نتعرّض بإيجاز للآليات الّتي استثمرها الغذامي في صياغته للمصطلحات النّقدية وهي:

1- الاشتقاق:

يعدّ الاشتقاق من أهمّ الخصوصيات السامية للّغة العربيّة، وما دامت كذلك، فلا جرم أن تكون هذه الخاصية من أهم وسائل التّنمية اللّغويّة فيها.

نجد السّيوطي يعرّفه بأنّه:« أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنًى ومادةً أصليّة (...) وهيئة كضارب من ضرب. »[3] فالاشتقاق يتكفّل بالبحث عن توليد الصّيغ المتعدّدة من الأصل الواحد، فيبحث في الألفاظ من صياغتها ودلالتها على معنى من المعاني، كأن تدلّ صيغة كاتب على الشّخص الّذي قام بالكتابة ونسميه صرفيا اسم فاعل.

---

(1)- علي القاسمي ، لماذا أهمل المصطلح التراثي ؟ ، مجلّة المناظرة فصليّة تعنى بالمفاهيم والمناهج ، ع6 ، السنة 4 ، 1993 ، ص 37.

(2)- أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001، ص 6.

(3)- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شر وتع: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ج1 ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، د.ت، ص 346.

ومن المصطلحات الّتي أخْضَعَهَا الغذامي لهذا المعيار: "الشاعريّة" إذ يقول في هذا الصدد "**عبد السلام المسدّي**":« وعندئذٍ عمِلت آلية اشتقاق الاسم من الاسم فعلها فأعانت على صوغ ثالوث مصطلحي للدّلالة أوّلا على السّمة الإبداعيّة منسوبة إلى صاحبتها - وذلك هو مصطلح الشاعريّة- وللدّلالة ثانيًا على السّمة الإبداعيّة منسوبة على بنية الكلام – وذلك هو مصطلح الشّعريّة – وللدّلالة ثالثًا على تلك السّمة بصفة غير مقيّدة، وذلك هو مصطلح الشّعريّ. »[1]، إضافة إلى مصطلحات أخرى كـ "العموديّة" و"النّصوصيّة" اللّذين وظّفهما في غير موضع من كتابه، كصنيعه في كتابي: "الخطيئة والتكفير" و"تشريح النّص".

2- التّعريب:

يُعتبر التّعريب من الظواهر اللّغويّة القديمة الّتي تندرج في إطار الاقتراض المعجمي، ظهر منذ العصور الأولى، كما يعدّ من منطلقات النّهضة الثّقافيّة، وجاء نتيجة التبادل الثقافي واللّغوي بين مختلف الشّعوب.

ومن تعريفاته:« إدخال لفظ أعجمي إلى العربيّة بعد إخضاعه للوزن الّذي تقبله اللغة العربيّة، أي جعل الصّيغة الأجنبيّة ذات جرس عربي. »[2] وأيضا: « صبغ الكلمة بصبغة عربيّة عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللّغة العربيّة، وقد استعملت كلمة المعرّب بمعنى اللّفظ الأجنبي الّذي غيّره العرب ليكون على مناهج كلامهم. »[3]

---

[1]- عبد السلام المسدّي ، المصطلح النّقدي ، مؤسّسة بن عبد الله ، تونس ، 1994 ، ص 90، 91.

[2]- صالح بلعيد ، فقه اللغة العربيّة ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د.ط ، 2003 ، ص 82، 83.

[3]- سمير روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، مج1 ، جروس برس ، ط1 ، 1992 ، ص92.

فالتعريب لا يكتفي بنقل الألفاظ الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة دالاً ومدلولاً، بل يجب التغيير فيها وذلك بجعلها تتماشى وقواعد اللّغة العربيّة المرنة؛ فعند نقل اللّفظ الأجنبي كما هو إلى العربيّة يسمّى دخيلاً وعند تغييره يسمّى معرّبًا، ومثال ذلك كلمة (فيلوسوفيا) اليونانية الّتي عرّبت بلفظ "فلسفة" على وزن (فعْلَلَة)، وكلمة (بتريكس) اليونانيّة الّتي تحوّلت إلى بطريق.

ومن المصطلحات الّتي عرّبها الغذامي : "الفونيم" "phonéme" و"السيميولوجيا" "sémiologie" ؛ إلاّ أنّه لم يُفعِّل هذه الآلية في صياغة المصطلحات النقديّة، كما هو الشأن لدى الكثير من الدّارسين العرب.

3- التّرجمة:

تساهم التّرجمة في التّفاعل الثّقافي والتلاقح الفكري بين الأمم، وهي تعني:« نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ. »[1]، وفي تعريف آخر لها، هي:« إعادة كتابة موضوع معيّن بلغة غير اللّغة الّتي كتب بها أصلاً. »[2]

ومن هذه المنطلقات، يمكن أن نتصوّر التّرجمة على أنّها عمليّة يتمّ بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف، بشرط التحكّم في كلتيهما واحترام نظام اللّغة الهدف وإدراك ثقافتها، بحيث لا يمكن فهم النّصّ المراد ترجمته إلاّ باستحضار الجو الثّقافي الّذي ظهر فيه.

---

(1)- سعيد كحّيل ، تعليميّة الترجمة دراسة تحليليّة تطبيقيّة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، د.ت ، ص21.

(2)- مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984 ، ص44.

أمّا الغذامي فترجمته للمصطلح الأجنبي تكون بمعناه لا بلفظه، « حيث تخيّر المترجم من الألفاظ العربيّة ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي. »[1] ساعيًا إلى:« جعل الجيل الجديد من القرّاء يستوعبون مفردات عربيّة تتعامل مع المستجدّات في النّقد الغربي. »[2]

ومن المصطلحات الّتي اعتمد فيها الغذامي آلية الترجمة مصطلح "poétique" الّذي ترجمه إلى "الشاعريّة"،[3] خلافا لكثير من الباحثين العرب الّذين ترجموه بـ"الشّعريّة"، وقدّم مسوّغات ترجمته هذه بقوله:« وبدلاً من أن نقول شعريّة ممّا قد يتوجّه بحركة زئبقيّة نافرة نحو الشّعر ولا نستطيع كبح جماح هذه الحركة لصعوبة مطاردتها في مسارب الذّهن، فبدلا من هذه الملابسة نأخذ بكلمة الشّاعريّة لتكون في النّثر والشّعر. »[4] وممّن جاراه في التّرجمة "سعيد علوش" ،[5] وجوزيف ميشال شريم،[6]

والأمر نفسه بالنّسبة لمصطلح "grammatologie" ، الّذي كان الغذامي سبّاقًا إلى ترجمته بالنحويّة، وفي سياق حديثه عن جاك دريدا يقول:« وانطلاقة دريدا مع صدور كتابه

---

(1)- علي القاسمي ، مقدّمة في علم المصطلح ، سلسلة الموسوعة الصغرى ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ص 101.

(2)- مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النّقد العربي السيميائي ، الإشكالية والصول والامتداد ، الإشكاليو والأصول والامتداد ، منشورات اتّحاد كتّاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005 ، ص 29.

(3)- ينظر: عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحيّة ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ط4، 1998 ، ص 20.

(4)- ينظر: المرجع نفسه ، ص 19، 20.

(5)- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، منشورات المكتبة الجامعيّة ، الدّار البيضاء ، 1984، ص 74.

(6)- جوزيف ميشال شريم ، دليل الدّراسات الأسلوبيّة ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات ، بيروت ، 1984 ، ص159.

(of grammatologie) أي "في النحويّة" في عام1967م بفرنسا. »[1] وجاراه في هذه التّرجمة "ميجان الرويلي وسعد البازغي"،[2] وككلّ المصطلحات اختلف الدّارسون العرب في ترجمته وهذا راجع إلى الخلفيات المعرفيّة لكلّ باحث.

4- الإحياء:

يُقصدُ بالإحياء كما عرّفه المسدّي:« ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه. »[3] أي مجابهة الحاضر باللجوء إلى الماضي، للتعبير بالحدود الاصطلاحيّة التّراثيّة عن المفاهيم الحديثة.

كما حرصت المجامع اللغويّة العربيّة بـ(دمشق، القاهرة، بغداد، عمّان)، وغيرها من الهيئات: « على ضرورة إحياء القديم قبل التعجيل بابتكار الجديد، وعلى ضرورة اللّجوء إلى المصادر اللغويّة قبل التّعريب الاصطلاحي الأجنبي. »[4] وهنا وجب العودة إلى التّراث في التّرجمة، والاهتمام بالمصطلحات التّراثيّة والإفادة منها.

إذا كانت هذه الآلية قد لاقت قبولاً من طرف بعض الباحثين، فإنّ البعض اللآخر قد رفضها، وحجّتهم في ذلك:« أنّ ثمّة ضخامة في عدد المصطلحات الّتي نحتاجها في هذا العصر، وأنّ لا

---

[1]- عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، ص 54.

[2]- ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل النّاقد الأدبي ، ص 157.

[3]- عبد السلام المسدّي ، المصطلح النّقدي ، ص 15.

[4]- يوسف وغليسي إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض ، جامعة قسنطينة ، ط1 ، 2002، ص 296.

فائدة من المصطلحات المعروفة لدى العلماء القدماء لقلّتها. »[1] وإلى جانب ذلك فإنّ:« استخدام المصطلح التّراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التّراث، فيحدث لبس عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردّد في فهم المصطلح بين الدّلالة القديمة والدّلالة الجديدة. »[2]

يُفهم من هذا الرّأي أنّ إعادة توظيف المصطلح القديم للتعبير عن المفاهيم الوافدة في حُلَل المناهج النّقديّة الغربيّة، قد يؤدّي إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثًا على تجنّب استخدامه في عمليّة التّرجمة، ومن هذه المخاطر، الخلط بين المنظومة اللغويّة القديمة للمصطلح وحمولته المفهوميّة الحديثة.

يعتبر الغذامي من النّقاد الّذين دعوا إلى إحياء التّراث، ومن المصطلحات الّتي عمل على إحيائها:" المشاكلة" وقد اصطنعها كل من المرزوقي وابن سينا، و"الاختلاف" وقد عرض له عبد القاهر الجرجاني، فالغذامي من خلال كتابه "المشاكلة والاختلاف" يسعى للكشف عن جذور النّقد الغربي ومسوّغاته في التّراث العربي. وذاك ما سنعالجه في الفصل الثاني.

---

[1]- محمود أحمد السيّد ، المبادئ الأساسيّة في وضع المصطلح وتوليده ، مجلّة مجمع اللغة العربيّة ، مج75 ، ج3 ، 2000 ، ص 632.

[2]- محمود فهمي حجازي ، السس اللغويّة لعلم المصطلح ، ص228.

وصف المدوّنة:

هذا الكتاب لـ" عبد الله محمد الغذامي" وهو بعنوان " المشاكلة والاختلاف، قراءة في النّظريّة النّقديّة العربيّة وبحث في الشّبيه المختلف"، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء، ط1، 1994"، الكتاب من الحجم المتوسّط يحتوي على مائةٍ وثلاثةٍ وتسعين صفحة (193) ذو لون أبيض فيه عنوان رئيسي مكتوب بخط عريض وباللون البنفسجي تحته عنوان فرعي مكتوب بخط أصغر حجما باللون الأسود.

استهل عبد الله الغذامي كتابه بمقدّمة وقسمين وخمسة فصول، أردفهم بوضع فهرس لمحتويات الكتاب ووضع قائمة لكتب أخرى له وفي الأخير وضع مخطط للمشاكلة والاختلاف.

- **المقدّمة:** تبدأ من الصّفحة 05 إلى الصّفحة 09 استهلها بطرح السؤال:" كيف يكون النّص الأدبي نصّا أدبيا؟
- **القسم الأوّل:** يبدأ من الصّفحة 11 إلى الصّفحة 104 وهو بعنوان" المشاكلة والاختلاف" تندرج تحته ثلاثة فصول:

- **الفّصل الأوّل:** من الصّفحة 13 إلى الصّفحة 44 بعنوان " مشكلة المعنى في النّص الأدبي".

- **الفّصل الثّاني:** يبدأ من الصّفحة 45 إلى الصّفحة 75 تحت عنوان" العموديّة والنّصوصيّة في النّقد العربي".

- **الفّصل الثّالث:** يبدأ من الصّفحة 77 إلى الصّفحة 104 معنون ب" المغسول والمعمّى (النّص المغلق/ النّص المفتوح).

- **القّسم الثّاني**: يبدأ من الصّفحة 105 إلى الصّفحة 190 وعنوانه " الشّبيه المختلف " يندرج تحته فصلان:

- **الفصل الرابع**: يبدأ من الصّفحة 107 إلى الصّفحة 145 وهو بعنوان " ما ترك الآخر للأوّل شيئا ".

- **الفّصل الخامس**: يبدأ من الصّفحة 147 إلى الصّفحة 190 بعنوان " القمر الأسود أو النّص القاتل ".

- **فهرس المحتويات**: الصّفحة 191.
- **كتب أخرى للمؤلف**: الصّفحة 192.
- **المخطّط** : الصّفحة 193.

الدكتور عبد الله محمد الغذّامي

المشاكلة والاختلاف

قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف

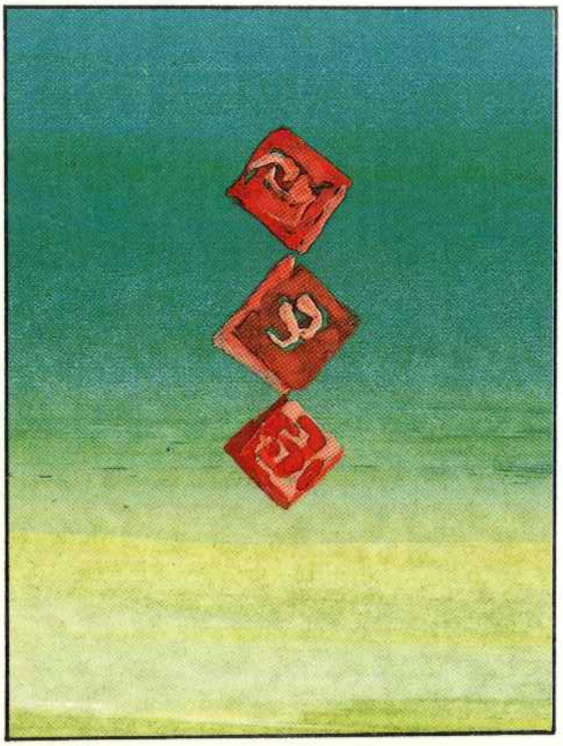

المركز الثقافي العربي

خلاصة:

المصطلح ركيزة أساسيّة تضمن التّواصل بين علماء التّخصّص الواحد، وتكمن أهمّيته في دقّته بالخصوص في المناهج النّقديّة على حدّ تعبير الخوارزمي: « لا معرفة بلا مصطلح.» فهو أساس كل معرفة.

أمّا علم المصطلح فهو أكثر العلوم أهمّية باعتباره القاسم المشترك بين العلوم كلّها.

ونظرا لأهميّة المصطلح استهدى البّاحثون إلى وسائل عديدة لوضعه منها: الإشتقاق، والنّحت، والمجاز، والتعريب، والترجمة، والإحياء ، فوفدت النّصوص بمصطلحات كثيرة ممّا أدّى إلى خلق اضطراب في تداولها م فولّد عددا من المشكلات في استخدام المصطلح، وما زاد الطّين بلّة غياب المؤسّسات العلميّة، وعدم توحيد الجهود في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة.

أمّا بالنّسبة لحل هذه المشكلات، فقد تضاربت الآراء واختلفت بين النّقاد والباحثين؛ إلاّ أنّ أهدافهم مشتركة، ولكن للأسف لا تزال إشكاليّة المصطلح مطروحة بسبب عدم الاتّفاق على المصطلح الواحد.

يعتبر الغذامي من الباحثين الّذين اهتموا بقضيّة المصطلح النّقدي فعني بضبطه وفق آليات ومعايير منها الاشتقاق، التعريب، الترجمة والإحياء.

لقد أنهينا الجانب النّظري من هذه الدراسة، فتطرّقنا إلى مختلف القضايا التّي تمس المصطلح، وانطلقنا من تعريفاته وآليات صناعته ووضعه، والآن سننتقل إلى الجانب التطبيقي الّذي سنحاول فيه القيام بدراسة تطبيقية لمصطلحي "المشاكلة والاختلاف" من كتاب " المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف" لعبد الله الغذامي.

الفصل الثّاني:

المشاكلة والاختلاف بين الترجمة والتأصيل

يعدّ عبد الله الغذامي من النّقاد العرب الّذين اهتمّوا بقضيّة المصطلح وأهمّيته في الخطاب النّقدي، فقد عني بظبطه وتحديده، بما يوافق الحس العربي الأصيل ويلائم السّياق المعرفي والقرائي، وهذا منذ أن انشغل بمسألة النّصوصيّة وما يحقّق شعريّة النّص أو أدبيّته بتعبير ياكبسون، ولأجل ذلك استحضر منجزات الثقافة الإنسانيّة وربطها بالمنجز الثّقافي العربي، حيث ظفرت أطروحاته بمصطلحات نقديّة منبتها الألسنيّة الغربيّة الحديثة، مبرزا فضل السّبق للفكر اللّغوي والبلاغي العربي في اصطناعها.

كما حاول الغذامي في قراءته للنّقد العربي القديم أن يضبط معايير النّقد البلاغي في مفهومين هما : المشاكلة والاختلاف حيث وضعهما عنوانا لكتابه " المشاكلة والاختلاف"

من هنا سأحاول القيام بعمليّة إحصائيّة للمدوّنة بهدف تحديد مدى حضور هذين المصطلحين وتحديد عبد الله الغذامي لهما كأداتين إجرائيّتين استعملهما في تحليل النّصوص الأدبيّة، ومن خلال الجدولين التاليين ستتّضح سيادة المصطلحين في المدوّنة من خلال عدد مرات ورودهما:

أ- جدول إحصائي لمصطلح المشاكلة في المدوّنة:

المصطلح:	الصيغة	الوزن	الصفحات الّتي ورد فيها	عدد مرات وروده
المشاكلة	1- المشاكلة	المُفَاعَلَة	6-7-8-9-13-18-19-48-49- 54-55-58-59-62-63-64- 65-66-67-69-70-72-74- 75-78-83-84-85-87-88- 90-93-95-97-99-100-101- 104-110-120-128-174.	72
	2- شاكلة	فَاعَلَة	7-8	3
	3- متشاكل	مُتَفَاعِل	18	1
	4- أشكل	أَفْعَلَ	13	1
	5- تشاكل	تَفَاعَلَ	59-174-175	4
	6- يشاكل	يُفَاعِلُ	117	1

ب- جدول إحصائي لمصطلح الاختلاف في المدوّنة:

المصطلح:	الصيغة	الوزن	الصّفحة	عدد المرات وروده
الاختلاف	1-الاختلاف	الافْتِعَال	-44-37-23-18-9-8-7-6 -67-65-62-58-54-49-47 -88-87-85-83-78-75-72 -96-95-94-93-92-91-90 -110-104-103-100-99-97 -139-134-132-130-127 -153-152-149-147-140 .177-174	96
	2- المختلفات	المُفْتَعَلاَتْ	66-32-22-19-7	6
	3- المخالفة	المُفَاعَلَةُ	125-19	2
	4- خلاف	فِعَال	99-30-28	3
	5- المختلف	المُفْتَعِل	130-103-94	3
	6- خالف	فَاعَلَ	117	1

يبيّن هذان الجدولان كيفية توزع مصطلحي المشاكلة والاختلاف في المدوّنة، حيث يظهر لنا جليا حجمهما الاستعمالي وثقلهما في كلّ المدوّنة، حيث استخدمهما الباحث بمختلف صيغهما اللّفظية، فاستعمل مصطلح المشاكلة إثنان وثمانين مرّة إذ ورد بصيغة "المشاكلة" إثنان وسبعين مرّة والباقي ورد بصيغ أخرى منها (شاكل، تشاكل، أشكل...) وهذه نسبة معتبرة لها دلالتها متمثلة في

ميوله واستعانته بالتراث العربي القديم، أمّا مصطلح "الاختلاف" فورد مائةً وإحدى عشرة مرّة بمختلف الصيغ وورد ستًّا وتسعين مرّة بصيغة الاختلاف، كما نلاحظ أنّ اشتقاق هذه المصطلحات يدلّ على مدى تمسّك الغذامي بالمصطلح التّراثي .

إنّا لا ننكر أنّ تعدّد هذه المصطلحات دليل على مدى استيعاب الغذامي للمصطلحين النقديين "المشاكلة والاختلاف" لكن ينبغي التنويه إلى أنّ هذا التعدّد قد يؤدّي إلى خلخلة في ذهن القارئ والمتلقي.

وسأحاول تحديد مفهوم "المشاكلة والاختلاف" لدى عبد الله الغذامي:

1-مفهوم المشاكلة (Isotopie)[1]:

يعتبر مصطلح المشاكلة من المصطلحات السّيميائيّة الجديدة التّي أدخلت في الخطاب النّقدي العربي، فهو:« يمثل فرعيّة سيميائيّة مركزيّة، اقتبسها جوليان غريماس- عام 1966- من علوم الفيزياء والكيمياء وقد حاد بهذه الكلمة عن دلالتها الإغريقيّة الأولى: المكان المتساوي أو التّساوي في المكان. »[2] يتّفق جلّ السيميائيّين بمختلف توجّهاتهم على أنّ المشاكلة تنسب إلى السيميائي الفرنسي "جوليان غريماس" "A.J. Greimas"، وهو مصطلح استعاره من ميدان الفيزياء إلى ميدان اللّسانيات، وذلك في سنوات السّتين من القرن العشرين.

و تحدّث غريماس عن هذا المفهوم : « فكتب عنه مقالة في معجمه الّذي وصفه بالاشتراك مع كورتيس لمصطلحات السّيميائيّة، فذكر طائفة من الّتشاكلات في الحقيقة لا تشاكلاً واحدًا، وقد

---

[1] - جاء في لسان العرب لابن منظور: « الشّكل في اللّغة الشّبه والمثل، وتشاكل الشيئان وشاكل كلّ واحد الآخر: شابهه وماثله، ويقال : هذا شكل هذا، أي ماثله، والمشاكلة الموافقة والمماثلة والمشابهة، والتّشاكل مثله.» ج7، ص176.

[2] - يوسف وغليسي ، مفاهيم التشاكل في السيميائيّات العربيّة المعاصرة ، محاضرات الملتقى الرابع السيمياء والنّص الأدبي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2006/29/28 ، ص1.

يعني ذلك فيما يعنيه، أنّ هذا المفهوم لا يبرح مرجًا مضطربًا، وهو في تصوّرنا مفتقر، بحكم حداثة نشأته المعرفيّة إلى بلورةٍ وصقلٍ وتدقيق. » يتّضح أنّ مفهوم المشاكلة مضطرب وغير مستقر فهو يحتاج إلى تبيان وتوضيح وضبطٍ وهذا راجع لحداثة نشأته.

حيث عرّفه باعتباره مصطلحا سيميائيّا بأنّه: « مجموعة متراكمة من المقولات المعنويّة (أي المقوّمات) الّتي تجعل قراءة متشابكة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية. للأقوال بعد حلّ إبهامها، هذا الحلّ نفسه موجّه بالبحث عن القراءة المنسجمة. »[1]

فالمشاكلة عنده تكون في الجملة وفي الخطاب فهو يتمّ عن طريق تراكم المقوّمات المعجميّة والسّياقيّة.

ويعرّف "فرانسوا راستي" "François Rasitier" التّشاكل بأنّه:« كل تكرّر لوحدة لغويّة لسانية، ويُعدّ التشاكل الأولي Elémentaire مكونًا من وحدتين للظاهرة اللّسانية وهو يرى أنّ عدد الوحدات المكوّنة للتشاكل غير منتهية من الناحية النظريّة، وأنّ التشاكل يقوم داخل مقطع لساني يعادل الجملة أو ينقص عنها أو يزيد عليها، وأنّه قابل للظهور في أيّ مستوى من مستويات النّص.» [2] هنا راستي قد وسّع مفهومه عن غريماس حيث ضمّ تعريفه المضمون والتعبير معًا.

فالتشاكل في نظره:« يصبح متنوّعًا تنوّع مكوّنات الخطاب، كالتشاكل الصوتي النبري، والإيقاعي ... ليشكّل كل تكرار لوحدة لغويّة مهما كانت سواء معجميّة أو صوتيّة أو تركيبيّة

---

[1] - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشّعري (إستراتيجيّة التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3، 1992 ، ص20.

[2] - أحمد الجوة ، مشاكلة القصيدة انصوص العقيدة في واد النمل لجمال الصليعي ، مجلة دورية محكمة تصدر عن مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب ، الجزائر ، ع2 ، 2006 ، ص 164.

ومعنويّة. »[1] ويؤكّد راستي أنّه لا يمكن لنص مهما كان أن يخلو من تشاكل ما لأنّه هو الّذي يكفل نقل المعلومات وتعلّقها، ويرتبط التشاكل عنده بالاتساق والانسجام.

كما عرّفها روّاد مدرسة باريس السيميائّة بقولهم:« والمشاكلة أو التّشاكل فرع من فروع السّيميائيّة وغايتها تتمخّض لخدمة الدّلالة عبر الجملة، وبالتّالي عبر النّص وبالتّالي عبر الخطاب الأدبي، فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقة الدّلاليّة بواسطة الإجراءات التّحليليّة لتتّخذ معنىً خصوصيًا يجب أن يتّسم بالجدّة. »[2]

يكمن دور المشاكلة في خدمة الدّلالة عبر النّص الأدبي، ومساهمتها في الكّشف عن العلاقات الدّلاليّة التّي تربط بين مكوّنات الخطاب الأدبي والّتي تؤمّن انسجامه.

اختلف النقاد العرب في ترجمة مصطلح Isotopie : « وإن وقع الإجماع النّسبي على التّشاكل والمشاكلة؛ بين "التناظر" عند سعيد علوش، و"الإيزوطوبيا" عند أنور المرتجي، و"الإيزوتوبيا" عند رشيد بن مالك، و"القطب الدّلالي" في مجمل الكتابات التّونسيّة السّرديّة والتناظر الموضوعي أو التناظر الدلالي عند محمد عناني ...»[3]

اختلف الباحثون العرب في ترجمة مصطلح (Isotopie)، حيث لاحظنا تشتّت النّقاد بين مترجم ومعرّب(التناظر والإيزوطوبيا والإيزوتوبيا والقطب الدلالي...) إلاّ أنّ هناك شبه توافق حول مصطلح تشاكل ومشاكلة.

---

[1] - عبد القادر فيدوح ، دلائليّة النّص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري ، د.ط ، د.ت ، ص 97.

[2] - عبد الملك مرتاض ، شعريّة القصيدة- قصيدة القراءة- تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنيّة ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص33.

[3] - يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الجديد ، ص265.

ويترجمها عبد الملك مرتاض بـ التشاكل والمشاكلة،[1] ويخرج بتعريف خاص به يُصرّح فيه بتأثّره بالمفهوم الغربي فيقول: « يمكن بناء على هذا التمثّل العام للإشكاليّة لدى المنظّرين الغربيّين، أن نعرّف التّشاكل تعريفًا مؤقّتًا على الأقل في انتظار تبلور أوجه هذه المسألة على أنّه: تشابك لعلاقات دلاليّة عبر وحدة ألسنيّة، إمّا بالتكرار أو بالتماثل، أو بالتعارض سطحًا وعمقًا، وسلبًا وإيجابًا. »[2] اعتمد مرتاض على المفهوم الغربي خاصة في دور التّشاكل بالنّسبة لخدمته للدّلالة، كما أشار إلى طريقة إنشاء هذا الأخير ومسبّبات وجوده في الخطاب الأدبي وهو ما أطلق عليه التكرار، التماثل.

ويرى أيضًا أنّ مصطلح التّشاكل هو: « تبادل العلاقات الشّكليّة بين طرفين اثنين، أو جملة أطراف غير أنّا نحن نريد التوسّع في هذا التبادل القائم على التماس التماثل الشّكلي بحيث يمتدّ إلى كلّ الخصائص المرفولوجيّة، والنّحويّة والإيقاعيّة، والمعنويّة، فتلك هي حدود هذا المفهوم لدينا.»[3]، ولعلّ مفهومه يقترب على نحو ما « من المفهوم البلاغي العربي، وهو ما يطلق عليه لدى البلاغيّين العرب "المماثلة"[...] وعلى الرّغم من أنّه يوجد مصطلح " المشاكلة " في البلاغة العربيّة إلاّ أنّه كان ينصرف إلى غير المعنى الحداثي... »[4]

---

(1) - عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب سورة الرحمان) ، دار هومة ، الجزائر، د.ط ، 2001 ، ص 135.

(2) - عبد الملك مرتاض ، شعريّة القصيدة- قصيدة القراءة ، ص 43.

(3) - عبد الملك مرتاض ، نظريّة القراءة ، نظرية القراءة – تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2003 ، ص 245.

(4) - عبد الملك مرتاض ، نظريّة القراءة ، ص 246.

يرى مرتاض أنّ التّشاكل هو كل ما استوى من مقوّمات الظّاهرة للمعنى، ليصل إلى كل الخصائص المرفولوجيّة والنّحويّة...، ونلاحظ أنّ هناك مزاوجة بين المفهوم الغربي والمفاهيم البلاغيّة العربيّة، إلاّ أنّ هذه الأخيرة تختلف عن المفهوم الحداثي.

والمشاكلة بالنّسبة لمرتاض هو إجراء نقدي وزاوية من خلالها يدرس النّص الأدبي، وأنّ الهدف من استعمالها كأداة إجرائيّة هو تحديد منهجيّة للقارئ حيث يُشير: « إنّ الغاية من وراء هذا المسعى المتجسّد في تحليل النّص بالتّشاكل لم تكن متابعة استقرائيّة للغة القرآن عبر سورة الرّحمان كلّها وإنّما كان رسم طريق وترسيخ منهج أمام القارئ أساسا. »[1]

فمرتاض يستعمل التّشاكل كأداة يقرأ بها النّصوص ويحلّلها بغية تحديد معالم منهج أمام المتلقي لتقرأ بواسطته النّصوص، فهو بهذه القراءة التّشاكليّة يريد أن يكرّس مبدأ التّشاكل وأن يجعله ركنًا أساسيًّا في تحليل النّص الأدبي.

كما نجد بذور هذا المصطلح مبثوثة في الكتب القديمة تحت تسميات مختلفة، إذ عالجها الدّارسون من زوايا نظر مختلفة، فالمفسّر ركّز على الدّلالة المختلفة للألفاظ المتّفقة في الشّكل، والنّحوي عالجها من الجانب الصّوتي، والبلاغي تناولها من جهة اللّفظ.

فنجد الرّماني (ت 384هـ) يعتبر المشاكلة جزء من الجناس لأنّ الجناس عنده على وجهين: مزاوجة ومناسبة ويطلق عليها "تجانس البلاغة" الذّي هو: « بيان بأنواع الكلام الذّي يجمعه أصل واحد في اللّغة، والتّجانس على وجهين: مزاوجة ومناسبة. »[2] والمزاوجة كما يقول تقع في الجزاء،

---

[1] - عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني ، ص 22.

[2] - أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1986 ، ص 99.

كقوله تعالى: « فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ»[1] أي جازوه بما يستحقّ طريق العدل، إلاّ أنّه أُستعير للثاني لفظ الإعتدال لتأكيد الدّلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان.

أمّا الزّمخشري (ت 538ه) فيسمي المصطلح باسم المشاكلة حين يتعرّض لقوله تعالى: « إِنَّ الله لاَ يَسْتَحْي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا »[2] يقول يجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة، فقالوا: « أما يستحي ربّ محمد أن يضرب مثلا بالذّباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة، وإطلاق الجواب على السؤال، وهو فن من كلامهم بديع، وطراز عجيب[...] وهو مراعاة المشاكلة. »[3]، وقال أيضا في قوله تعالى: « وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله والله خَيْرُ المَاكِرِينَ. »[4]، حيث: « الواو لكفّار بني اسرائيل الّذين أحسّ منهم الكفر أنّهم وكّلوا من يقتله غيلة. (ومكر الله) أن رفع عيسى إلى السّماء وألقى شبيهه على من أراد اغتياله حتّى قتل، (والله خير الماكرين) أقواهم وأنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المُعَاقب. »[5] ومن الملاحظ أنّ الزّمخشري أعاد تعريف الرّماني، وأنّه لم يعطي للمصطلح أي اهتمام، بل انكبّ على مضمون الآيات .

تبيّن ممّا سبق أنّ الألفاظ كلّها قد اشتركت، ولكن هذا الاشتراك لا يعني التّساوي، فالألفاظ المشتركة ليست مترادفة، وإنّما وظّفت لتدلّ على معانٍ مختلفة.

---

(1) - سورة البقرة ، الآية 194.

(2) - سورة البقرة ، الآية 25.

(3) - أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزّمخشري ، الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّاويل، دار المعرفة ، د.ت ، ص 264.

(4) - سورة آل عمران ، الآية 53.

(5) - الزّمخشري ، الكشاف ، تح: محمد مرسي عامر ، ج1 ، دار المصحف ، القاهرة ، ط2 ، 1977 ، ص 177.

كما أدرجت المشاكلة في الدّرس البلاغي تحت مصطلحات عديدة، فهي عند ابن المعتّز (ت 296هـ) : « ردّ الأعجاز على ما تقدّمها.»[1] ، ولم يضف أبو هلال العسكري شيئا على ما ذكره ابن المعتّز فيسمّيها " ردّ الأعجاز على الصدور" موضّحًا ذلك بقوله: « وأوّل ما ينبغي أن تعلمه أنّك إذا قدّمت ألفاظًا تقتضي جوابًا فالمُرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب، ولا تنتقل إلى غيرها مما هو في معناها. »[2] هذا يعني أنّ المشاكلة حسب ابن المعتز والعسكري هي "رد الأعجاز على ما تقدّمها".

وعبّر عنها سيبويه(ت 180هـ)" بالمضارعة"[3] ، وابن جنّي (ت392هـ) بمصطلح "الإدغام الأصغر"[4]، أمّا ابن فارس (ت 392هـ) فعبّر عنها بمصطلح " المحاذاة والمزاوجة"[5]، فقد تعدّدت تسميات الظاهرة حتّى عند الباحثين القدماء .

وقد قصد بعض القدماء "بالمشاكلة" التناسب في النُّظم، والتلاؤم في الألفاظ مع السياق، أي "المشاكلة الفنية" بمعناها العام، كالتي أشار إليها ابن المقّفع (ت 143 هـ) حين قال: « وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت

---

(1) - عبد الله بن المعتّز ، كتاب البديع ، شر و تع : إغناطوس كراتشتوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط3 ، 1982 ، ص 47، 48.

(2) - أبو هلال العسكري ، الصّناعتين ، تح: علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، 1986 ، ص 385.

(3) - ينظر : سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 2004 ، ص 477، 478.

(4) - ينظر: ابن جنّي ، الخصائص ، تح: محمد علي النجّار ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 1999 ، ص 143، 145.

(5) - ينظر : ابن فارس ، الصّحابي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ، تح: مصطفى الشويمي ، مؤسّسة بدران للطباعة ، بيروت ، 1963 ، ص 15.

قافيته. »[1]، ويوضح المبرد (ت 285 هـ) الفكرة ذاتها بتطبيقها على الشاهد، فيحكي: أنْشدَ الكميت بن زيدُ نصيّبًا، فاستمع له، فكان ممّا أنشده:

« وَقَدْ رَأينَا بهَا حورًا مَنعَّمَة بيضًا، تكاملَ فيها الدّلّ والشُّنب[*]»[2]

فثَّنى نصيبٌ خِنصَرَه، فقال له الكميت: ما تصنع؟ فقال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك: "تكامل فيها الدّلُّ والشُنب"

قال أبو العباس المبرّد: « والذي عابهُ نصيب من قوله: "تكامل فيها الدلّ والشنب" قبيح جدًا؛ وذلك أنّ الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأوّل ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق، وأن يوضع على رسم المشاكلة. »[3] واعتبر المبرد آية « فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ»[4] ممّا اتّفق لفظه، واختلف معناه. حيث علّل أنّ الملاحظة الّتي قدّمها نصيب للكميت بن زيد تدخل في نطاق مفهوم المشاكلة، المفهوم الّذي ربطه بالنظم.

---

[1] - عمار عبد القادر أبو عمرو ، المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن أبي الاصبع المصري ، رسالة ماجستير في اللغة ، قسم اللغة العربيّة وآدابها ، جامعة مؤتة ، 2009 ، ص 204 .

[*]- الشّنب : هو ماء ورقة يجري على الثّغر أو رقة ، ويرد عذوبة اللّسان.

[2] - الكميت بن زيد الأسدي : ديوانه، تح : محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، قصيدة (27)، بيت (2)، ص 36 .

[3] - أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد ، الكامل في اللّغة والأدب ، تح: محمد أحمد الدّالي ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط1 ، د.ت ، ص 160،161.

[4] - سورة البقرة ، الآية 194.

ويعرّف السكاكي (ت 626 ه) المشاكلة بأنها: « أن تذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. »[1] اكتفى السّكاكي بأقوال السابقين ، ولعلّ السبب في ذلك اعتزازه بكل ما ورد عند هؤلاء، معتقدًا في ذلك أنّ المصطلح استنفذ كل المعاني الّتي يعبّر عنها، فاللفظ رديف المعنى يتمّ بتمامه، فلم يعد يصلح للتعبير عن دلالات أخرى جديدة.

في حين دلّت المشاكلة عند الجرجاني "التّجنيس الحقيقي" المتمثّل في إعادة نفس اللّفظ والمعنى مختلف، قال: « أمّا التّجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللّفظين إلاّ إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يسكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا [...] ورأيتك لم يزدك على أن أسمعك حروفا مكرّرة، تروم لها فائدة فلا تجدها إلاّ مجهولة مذكرة، ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللّفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنّه لم يزد وقد أحسن الزّيادة ووفاها، فبهذه السّريرة صار التّجنيس من حلى الشّعر ومذكورًا في أقسام البديع. »[2] ، وعلى هذا تكون المشاكلة عنده ليست الإبقاء على إيقاع معيّن، بل هي إضافة معنى جديد.

ويجعل ابن طباطبا(ت 322ه) :« المشاكلة عنصرًا من عناصر الخلق الفنّي القائم على المراجعة والتدبير.»[3] ، وكذا ابن سينا الخفّاجي (ت 466ه)، وابن الأثير (ت 637ه).[4] المشاكلة هنا من عناصر الخلق الفنّي وقد اشترك في هذا المفهوم كل من ابن سينا الخفاجي وابن

---

[1] - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السّكاكي ، مفتاح العلوم ، تح: أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرّسالة ، بغداد ، ص 179.

[2] - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، شر و تع: محمد عبد المنعم خفّاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 25، 26.

[3] - ابن طباطبا ، عيار الشّعر ، شر و تح : عبّاس عبد الستّار ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص 165.

[4] - ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، 1959 ، ص 143.

الأثير، إذ جمع شتات بعض المصطلحات السابقة، لأنّه يراها مادّة واحدة، فيصنّفها جميعها تحت باب (الترديد)، وهو: « أن يعلق المتكلّم لفظة من الكلام بمعنى، ثمّ يردّدها بعينها ويعلّقها بمعنى آخر، وهذا الباب يدخل فيه التصدير والتعطف والمشاكلة ورد الأعجاز على الصدور. »[1] فيتّضح معنى المشاكلة عنده إذ هي إعادة اللفظ نفسه والمعنى مختلف وذلك بواسطة التأويل.

نستخلص ممّا سبق ، بأنّ المشاكلة نوعان: عامّة وتعني تحقيق الإنسجام والتوافق بين عناصر العمل الفنّي حتّى يتمّ بينهم التّناغم، وتلك التّي أشار إليها ابن المقفّع والمبرّد وابن طباطبا كل بطريقته وأسموها " المشاكلة الفنيّة"، والنّوع الثّاني: الخاصّة وهي الكلمة الّتي تتردّد في العبارة مرّتين، مع امكان استبدالها في المرّة الثّانيّة بغيرها التّي تؤدّي نفس معناها.

ويتضح أنّ جميع تعريفات علماء البلاغة تنصّ على أنّ المشاكلة هي المماثلة أو المقاربة بين اللّفظين مع الاختلاف الدّلالي، إمّا في جوهر اللّفظين أو بواسطة تأويل أحد اللّفظين عن دلالته الأصليّة، وبقدر ما تكون الألفاظ متشابهة تظهر المباينة في المعنى.

يقدّم الغذامي نص المشاكلة نقلا عن ابن رشيق عن: « رجل بغدادب يعرف بالمنتخب، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين، ولا يذكر شعر بحضرته إلاّ عابه وظهر على صاحبه بالحجّة الواضحة، فأنشد يوما هذين البيتين فقال:

كأنّي لَمْ أَرْكَب جوادًا ولم أقل لِخَيلي كرّي كرّة بَعْدَ إجـــفال.

ولَم أسبأ الزَّق الرّوي للـــذّة ولم أتبطن كَاعِبًا ذَاتَ خلـخال.

---

[1] - ابن الأثير ، جوهر الكنز ، تح: محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د.ط ، د.ت ، ص260.

لكان قد جمع بين الشّيء وشكله، فذكر الجواد والكرّ في بيت وذكر النّساء والخمر في بيت. »[1]

ويذهب الغذامي: « إلى المنتخب حين أطلق مبدأه في الجمع بين الشّيء وشكله إنّما كان يستند إلى منطق المعنى في النّص، وهذا واضح في تعليله للتركيب المقترح للبيتين كي يكون الجواد والكرّ في بيت والنّساء والخمر في بيت. »[2] فالجواد يقتضي الكّر وهذه علاقة معنى، كما أنّ العلاقة بين الكاعب والخمر أقرب في المعنى من العلاقة بين الجواد والكاعب، ويؤكّد الغذامي أنّ رأي ابن طباطبا يدخل في باب المشاكلة التّي تساير المنطق.

فقد: « تكوّن مفهوم المشاكلة منذ أن تطرّق الآمدي لفكرة عمود الشّعر، وتأسس الرابطة بينها وبين الطّبع، ثمّ وصف ذلك كلّه بأنّه (المعروف) ممّا يعني حكر هذه الصّفة داخل هذا التصوّر ونفيها عن كلّ شعر لا تتمثّل فيه شروط العمود والطّبع المعروف. »[3]

يرى الغذامي أنّ التصوّر النظري لدى الآمدي يقوم على مبدأ المشاكلة، الّذي يفترض وجود عمود شعر عربي تتمثّل فيه صفات البلاغة الّتي تقوم على المطابقة، المعنى الواحد، والوضوح.

إذ يقوم « مبدأ المشاكلة على تقييد العلاقة ما بين اللّفظ والمعنى وحصرها في حدود التطابق من جهة والوضوح من جهة ثانيّة، والتّطابق والوضوح هما اللّذان قام عليهما المظور البلاغي. »[4]

---

[1] - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والإختلاف قراءة في النّظريّة النّقديّة العربيّة وبحث في الشّبيه المختلف ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت/الدّار البيضاء ، ط1 ، 1994، ص 13 ،14 .

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 15، 16.

[3] - عبد الله الغذامي، المشاكلة والاختلاف ، ص 49.

[4] - ينظر : المرجع نفسه ، ص 48.

نلاحظ أنّ أغلب تعريفات القدماء للبلاغة تتّفق جميعا على عناصر رئيسيّة هي: اللّفظ، المطابقة، المعنى الواحد، ووضوح الدّلالة، وهذا معناه قيام علوم البلاغة على المفردة وعلى علاقة هذه المفردة بالمعنى من حيث مطابقتها له، ممّا يقتضي أسبقيّة المعنى، ومن حيث وضوح دلالتها عليه، وهذا الأخير أي (الوضوح) شرط لتحقيق المعنى الواحد لأنّ عدم الوضوح يؤدّي إلى تعدّد المعاني.

ويشترط المرزوقي في مسألة التّشبيه « أن يكون الشّعر قائمًا على المقاربة في التّشبيه ومناسبة المستعار منه للمستعار له، وهنا الأمر قائم على المشاكلة. »[1]، ولا شكّ أنّ الغذامي لم يراعي هنا منطق البلاغة العربيّة القديمة الّتي ترفض العبث بالمعنى وتجعل له ضوابط، كما أنّه عمّم الحكم النّقدي الّذي يزعم أنّ الشّعر العربي قائم على المشاكلة الّتي هي أقرب إلى التّقليد منها إلى التّجديد.

كما يتّخذ عبد الله الغذامي المشاكلة همزة وصل بين فعل القراءة والتّلقي والبّعد الدّلالي للنّص الأدبي، وخاصّة الشّعري منه، وهو يقارن بين نصّين تراثيّين الأوّل للبحتري والثّاني للمتنبّي في "معركة بين الإنسان والأسد"[2]، إذ يرى أنّ المشاكلة هي الرّكيزة الأساسيّة الّتي ينطلق منها لتأويل النّص التّراثي وإعطائه بعدًا جديدًا بعدما قابلها بمصطلح الاختلاف، وهو البعد الّذي يرمي إليه النّص موضّحًا بالمقارنة حيث يقول: « يتّضح مبدأ الاختلاف بوصفه أساسًا جماليًا يقابل مبدأ المشاكلة ويعارضه، من حيث إنّ النّص الأدبي يأتي كإضافة دلاليّة وسياقيّة إلى اللّغة بأن يعيد صياغة هذه اللّغة بتأليف جديد يعقد القرائن بين ما كان متنافرًا ومتضادًا ومتباينًا من قبل، على

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 63.

[2] - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، ص 107.

نقيض مفهوم المشاكلة الذّي ينظر إلى النّص على أنّه انعكاس لعلاقات كانت قائمة ومشتهرة عقليًا قبل نشوء النّص. »[1]

فهي عنده الشكل الّذي يدلّ على المعنى الحقيقي المرتبط بالدّال مباشرة، وبقدر ما توضّح المشاكلة المعنى وتثبته وتقوّيه بواسطة المماثلة أو المشابهة بين عناصر النّص، فإنّها تزيده انفتاحا وخرقا لمستوياته عبر الاختلاف الدّلالي.

ونلاحظ أنّ الغذامي لم يدّع المفهوم الغربي لأنّه لم يومئ إلى مصطلح (Isotopie) على امتداد الكتاب كلّه.

نلاحظ أنّ نظرة المنتخب البغدادي وابن طباطبا إلى مصطلح المشاكلة بنظرة الغذامي وابن رشيق حيث تعني الجمع بين الشّيء وشكله، إلاّ أنّ ابن طباطبا أضاف مصطلح "الاستواء" كمبدأ مضاد لعامل الاختلاف عند الجرجاني.

يبدو أنّ الغذامي حريص كلّ الحرص في البقاء قريب من المرجعيّة التراثيّة من خلال التّراث النّقدي العربي والنّظر فيه بغرض التّاصيل وخلق الجدليّة بين الماضي والحاضر فها هو يعرض علاقة التّأليف والإختيار وتنوّعاتها من خلال مدرسة النّقد العربي القديم فيقول: « ويتنوّع ذلك إلى أنواع ذكرها البنيويّون المحدثون وسبقهم إليها الشّيخ الرّئيس ابن سينا حيث سمّاها(المشاكلة) وقسّمها إلى أقسام هي :

1- مشاكلة تامة متّفقة مثل العين والعين (مع اختلاف المعنى).

2- مشاكلة تامة مخالفة مثل الشّمل والشّمال.

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 67.

3- مشاكلة ناقصة مثل القاره والهارف[...]وهذا هو التّشابه الصّوتي وسمّاه ابن سينا (التّشاكل في اللّفظ) . »[1] والذي نلاحظه أنّ الغذامي يركّز جهوده في قراءة التّراث العربي النّقدي والبلاغي.

وقد مثّلت لمصطلح المشاكلة انطلاقا من تعريفات النقّاد والباحثين بالجدول التّالي:

[1] - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، ص 37،38.

المشاكلة عند القدامى		التّسمية	الإصطلاح	النّتيجة
النّحاة	سيبويه	الإدغام/المحاكاة	تكري توالي أصوات مماثلة أو متقاربة المخرج	إمّا بحذف الصوت المماثل للأوّل أو بتكرير الصوت
	ابن جنّي	الإدغام/المحاكاة	تكري توالي أصوات مماثلة أو متقاربة المخرج	إمّا بحذف الصوت المماثل للأوّل أو بتكرير الصوت
البلاغيّون	ابن المعتز	رد الأعجاز على ما تقدّمها	إعادة لفظة القّافيّة في أجزاء البيت	تماثل اللّفظ واختلاف المعنى
	أبو هلال العسكري	رد الأعجاز على الصّدور	إعادة لفظة القّافيّة في أجزاء البيت	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
	الجرجاني	الجناس اللّفظي	إعادة اللّفظ نفسه	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
	السّكاكي	رد الأعجاز على الصّدور	إعادة لفظة القّافيّة في أجزاء البيت	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
	ابن الأثير	الترديد	إعادة اللّفظ في صدر البيت أو آخر أو تضاعيفه	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
المفسّرون	الرّماني	تجانس البلاغة	إعادة لفظين يجمعهما اصل واحد	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
	الزّمخشري	المشاكلة	إعادة لفظين يجمعهما اصل واحد	تماثل اللّفظين واختلاف المعنى
المشاكلة عند المحدثين		المشاكلة: التكرير الفنّي	تكرير صوتي أو لفظي	تماثل اللّفظين واختلاف الم

2- **مفهوم الاختلاف** (Différence) [1]:

يعتبر مصطلح الاختلاف من أهم مصطلحات التّفكيك« فيعدّ إحدى المرتكزات الأساسيّة للمنهجيّة التّفكيكيّة واستنادًا لكشف الدّلالة المعجميّة (différence) الّتي تتألّف من فعل أو مصدر يدلّ على عدم التّشابه والمغايرة والاختلاف في الشّكل، والخاصة (differ) وتعني التشتّت والانتشار والتفرّق والبعثرة والمغايرة في المكان والزّمان. »[2] مصطلح الاختلاف مصطلح تفكيكي وهو يعني التشتت والانتشار والمغايرة.

يميّز دريدا بين نوعين من الاختلاف باللّغة الفرنسيّة (différence) و(différance) في مجمل مؤلّفاته، « فالصّيغة الأولى (différence) هو اختلاف يعبّر عن حقيقة فكريّة ناقدة لكلّ الميراث الميتافيزيقي الغربي بما هو مرتع خصب لكل أنواع الأحاديّة والمطابقة ورفض الآخر، وهو ما لخّصة في مصطلحه" ميتافيزيقيا الحضور"[...] أمّا الصيغة الثّانية (différance) يقصد به المعنى الغير البائن، غير المتجسّد بعد، غير المتفق عليه، المعنى الذّي لم ينبجس بعد من بين صفحات الكتب، ولا من ثنايا التّاريخ المدلهمة، لذا ستصبح مهمة التّفكيك الأساسيّة استظهار هذا المعنى الغائب. »[3] الذي يحاول القارئ المتسلّح بالتأويل القبض عليه، وهذا ما أشار إليه "**بول ريكور**" من خلال عرضه لإمكانيات تحليل النّص بالقول: « بوسعنا، كقراء، أن نبقى في تأجيل

---

[1] - جاء في لسان العرب لابن منظور: « الإختلاف وهو: الخلاف ، مصدر خالف، كما أنّ الإختلاف مصدر اختلف، والخلاف هو المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافا، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتّفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، قال سبحانه وتعالى: « والنّخل والزّرع مختلفا أكله. »{الأنعام ، 14} » ، ج4 ، ص 185، 192.

[2] - فاطيمة زهرة سماعيل ، القراءة التّفكيكيّة ، مجلّة الثّقافة الشّعبيّة عود النّد ، ع79 ، السنة 7: 72-83 ، ص2.

[3] - جاك دريدا ، أحاديّة الآخر اللّغويّة ، تر : عمر مهيبل ، منشورات الإختلاف / الدّار العربيّة للعلوم ناشرون ، الجزائر / لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 57.

النّص، والتّعامل معه على أنّه نص بلاعالم وبلا مؤلّف؛ سنشرحه إذن انطلاقا من علاقاته الدّاخليّة ومن بنيته. أو بإمكاننا أن نرفع التأجيل عنه وننهيه في الألفاظ، بإخضاعه للتواصل المباشر؛ فنحن إذن نؤوله. »[1]

نلاحظ من خلال قول دريدا أن لفظتي الاختلاف (différence) و(différance) تحملان دلالتين مختلفتين حيث أنّ الصيغة الأولى تحمل معنى الاختلاف(في المكان) أي ذات دلالة مكانيّة، أمّا الصيغة الثّانية تحمل معنى الإرجاء(في الزمان) أي ذات دلالة زمنيّة؛ حيث تحوّل المعنى من الاختلاف والتغاير إلى الإرجاء والتأجيل، وهذا التحوّل الجزئي مهم في عملية إنتاج الاختلافات.

كما « أدخل دريدا مصطلح الاختلاف على الفّكر المعاصر قاصدًا منه أنّ الكلمات تتحدّد باختلافها عن سائر الكلمات، وأي معنى يؤجل إلى مالا نهاية، إذ تفضي بنا كل كلمة إلى كلمة أخرى في نسق الدّلالة. »[2] و« هو مفهوم مقتصر يحدّد عمليّة المغايرة والتّأجيل أو الإرجاء في آن واحد معًا. »[3] يقصد بذلك أنّ كل معنى مؤجّل يشكّل لا نهائي فكل كلمة في اللّغة تقودنا إلى أخرى في النّظام الدّلالي دون التمكّن من الوقوف النهائي على معنى محدّد، وعملية التوالد للمعاني تبقى مستمرّة انطلاقًا من اختلافاتهًا المتواصلة.

---

[1] - بول ريكور ، من النّص إلى الفعل أبحاث التّأويل ، تر: محمد برادة وحسان بورقيّة ، عين الدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 ، ص 112.

[2] - ماهر شفيق ، ما التّفكيكيّة ، مجلّة فصول ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ع 63 ، 2004 ، ص 338.

[3] - جاك دريدا ، الكتابة والإختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال للنّشر ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000 ، ص 126.

والاختلاف عند دريدا هو فعّاليّة حرّة غير مقيّدة، ويوجز تعريفه لها بالقول: « إنّ الاختلاف لا يعود ببساطة لا إلى التّاريخ ولا إلى البنية فالاختلاف يوجد في اللّغة ليكون أوّل الشروط لظهور المعنى. »[1] فالمعنى لا يظهر إلاّ بوجود الاختلاف في اللّغة إذن هو من أهم شروط تجسيد هذا المعنى.

كما يرى أنّ المعنى يتولّد من خلال اختلاف دال عن آخر، ومع ذلك هناك ترابط واتّصال بينهما، وكلّ دال يتحدّد معناه داخل شبكة العلاقات مع الدّوال الأخرى، لكن معاني الدّوال غائبة رغم حضورها وهذا ما يفسّر حديث دريدا عن الاختلاف حيث يقول: « ومن خلال مفهوم الاختلاف وعبر لعبة الآثار والاختلافات والإحالة المتبادلة تنشأ تفضية (خلق فضاء) ومسافة وانزياحات وفواصل، حتّى داخل عناصر اللّغة المتكلّمة أو الكلام، وهذا يعني أنّ ثمّة في اللّغة اختلافا سلافا. »[2] وهذا ما يوضّح قول دريدا حول تعريف الاختلاف بالقول: « أنّها تشكيل الشّكل la formation de la form» [3] أي أنّ اللّفظ باعتباره شكلا يعاد تشكيله في صور دلاليّة متعدّدة وجديدة باقترانها بأشكال لفظيّة أخرى.

ويستمد الاختلاف تموضعه في المشروع النّقدي التّفكيكي من خلال سمتين:

«- أن يقوم على اختلاف الدّوال، وينتج عنه اختلاف المدلول، وتقديم لغة الكتابة على لغة الحديث، أو تقديم المكتوب على المنطوق.

---

(1) - ينظر: سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة ، دار الكتاب اللّبناني ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1985 ، ص 86.

(2) - جاك دريدا ، الكتابة والإختلاف ، ص 33.

(3) - J.Derrida, de la grammatologie , paris , 1967 , p 92.

- يتّخذ الاختلاف عادةً شكل الثنائيات المتقابلة أو المتضادة كالخير والشّر، والطبيعة والحضارة، والأحمر والأخضر...إلخ. والعلاقة بين الدال والمدلول في هذه الثنائيّات المتضادّة تقليديّة وليست منطقيّة وتختلف باختلاف السّياق الوارد فيه. »[1]

فالاختلاف في سمته الأولى مرتبط بالجانب الشّكلي للفظ (الدال)، في حين ارتبط في سمته الثّانية بالجانب المضموني للفظ (المدلول).

ويضع ليتشف فانسان ثلاثة صيغ بمعنى فعل الإختلاف يلخّصها رضوان جودت فيما يلي:

«1- أن يختلف، أن يكون متماثلا أو متشابها.

2-أن يبعثر ويتشتّت (من اللاتينيّة différre).

3- أو يؤجّل أو يرجئ... »[2]

إن مقولة الاختلاف من بين أهّم الفرضيات التّي راجت بين المنظرين للتفكيكيّة في العالم الغربي، ولاقت جدلاً كثيرًا حول ترجمته في الساحة العربية؛ حيث سبّب هذا المصطلح التباسًا حتميًّا مرتبطًا به، فترجمه « كاظم جهاد باللاختلاف ويرسمها الاخ(ت)لاف، مقتفيًا في ذلك أثر دريدا الذّي أضفى تغييرًا على رسم الكلمة الفرنسيّة بإبدال الحرف (A) مكان الحرف (E) للدّلالة على خطر الكتابة »[3] أمّا "**عبد الوهاب المسيري**" فيترجمه بـ: « " الاخترجلاف" فهو يحاول الإلمام بدلالات المصطلح من حيث هو اختلاف وإرجاء ونحت لمفردتين، فيقدّم مصطلحًا مقابلاً

---

[1] - ينظر: مجموعة من الكتّاب ، موسوعة الأدب والنّقد ، تق وتر وتع: عبد الحميد شيحة ، ج1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1999 ، ص 111، 112.

[2] - رضوان جودت زيادة ، صدى الحداثة ، ما بعد الحداثة في ومنها القادم ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 61، 62.

[3] - ينظر : جاك دريدا ، الكتابة والإختلاف ، ص 31.

منحوتا من كلمتين الاختلاف والإرجاء. »[1] و"**فريد الزاهي**" بـ« المغايرة ».[2] مصطلح الاختلاف كغيره من المصطلحات يتميّز بتعدّد المقابلات فنجد الاخ(ت)لاف و الاخترجلاف الذي نحت من مفردتين(اختلاف وإرجاء) والمغايرة وغيرها وهذا راجع لاختلاف النّقاد في ترجمته.

ويترجم عبد الله الغذامي هذا المصطلح إلى الاختلاف، هذا المفهوم الذّي يحدّده من مقولة التّعارض الثّنائي إذ يقول: « أنّ الدّلالة تنبثق من خلال مبدأ(التّعارض الثّنائي) الذّي يقوم على (الاختلاف) بين العناصر المكوّنة للنّص من تحول الأصوات إلى صوتيمات دالة، لصناعة الخطاب،[...] ويتجلى ذلك في الاستخدام البلاغي للّغة مثل الاعتماد على الطّباق. »[3]

يلاحظ أنّ الغذامي يشير إلى البلاغة العربيّة من خلال مقابلته بين لفظتي الاختلاف والطّباق وهو بهذا يحاول إرجاع المفهوم التفكيكي المعاصر إلى التّراث العربي، ممّا يؤكّد سعيه إلى استنبات المفاهيم الغربيّة من تراثنا العربي، « فرغم حماسه للحداثة الغربيّة وما بعدها أوضح من أن يؤكّد وهو في ذلك يقوم بدور تنويري يقترب من الفدائيّة ولكنّه وبسبب حساسيّة خاصة به وبموقفه، يتحمّس للتّراث النّقدي العربي، ويدفعه الحماس في بعض الأحيان لتأسيس شرعيّة الماضي إلى إنطاق بعض النّصوص التّراثيّة بما لا تنطق به. »[4] فرغم ميوله للمناهج الغربيّة إلا أنّه يعود دائما للتّراث ويتحمّس له بشكل كبير.

---

(1) - ينظر : عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي ، الحداثة وما بعد الحداثة ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2004 ، ص 111، 112.

(2) - جاك دريدا ، مواقع(حوارات) ، تر: أنور فريد الزّاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1992 ، ص14.

(3) - عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتّكفير ، ص 62.

(4) - عبد العزيز حمودّة ، المرايا المقعّرة نحو نظريّة نقديّة عربيّة ، سلسلة المعرفة ، مطابع الوطن ، الكويت ، أغسطس/أوت 2001 ، ص 182.

فقد كان يتناول المصطلحات الغربيّة بطريقته الخّاصة إذ تعامل مع مصطلح الاختلاف حيث: « أضفى عليه صبغة تراثيّة بألوان جرجانيّة وأطياف أخرى من البلاغة العربيّة. »[1] ولا يجد الغذامي حرجًا في الاعتراف بذلك إذ قال: « وعلى الرّغم من اختلاف الجرجاني سابق على دريدا وبين الإثنين فروق جوهريّة إلاّ أنّني قد وضعت هذا الأخير في كامل اعتباري. »[2] وكذلك قوله : « وإن كنّا نأخذ بمفهوم (الاختلاف)، إلاّ أنّ هذا المفهوم عندي هو إلى الجرجاني أقرب منه إلى دريدا. »[3]

والحق أنّ الفارق كبير بين التّفكير الجرجاني القائم على البلاغة العربيّة والتّفكير الدريدي القائم على فلسفته التّفكيكيّة.

ونجده يشرح الاختلاف قائلا: « وفي مقابل ذلك نجد ما سوف نسميه (النصوصيّة) وهي المتصوّر النّقدي الّذي يستند على (تشريح) النّصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظريّة في الأدب، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أنّ العموديّة تقوم على مبدأ (المشاكلة) فإنّ النصوصيّة تقوم على مبدا الاختلاف. »[4] .

يُعبّر الغذامي من خلال هذا القول إلى شذرة من شذرات مصطلح "النصوصيّة" الّذي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني، كما أنّه يربط بين مصطلحي العموديّة والمشاكلة، ومصطلحي النّصوصيّة والاختلاف.

---

(1) - يوسف وغليسي ، اشكاليّة المصطلح ، ص 364.

(2) - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والإختلاف ، ص 8.

(3) - عبد الله الغذامي ، ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظريّة ، منشورات النادي الأدبي الثقافي ، جدّة ، ط1 ، 1992 ، ص 108.

(4) - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، ص 54.

كما أنّ الغذامي « يؤكّد أنّ الاختلاف تنوّع وتباين ولكنّه أيضا امكانيّة تعايش، وبدون هذه الإمكانيّة يستحيل عليه الوجود، فلولا قبول الصّوت(نون) بالتعايش مع الصوتين (عين) و(ميم) لما أمكننا إنشاء كلمة (نعم) ، فالاختلاف إذا ضرورة وجود والتّعايش ضرورة بقاء. »[1] نرى أنّ الغذامي يؤكّد على أنّ الكلمة لا يمكنها أن تتكوّن دون تعايش الأصوات مع بعضها البعض فالاختلاف والتعايش ضروريان، الأولى ضرورة وجود والثانية ضرورة بقاء.

يتحدد مفهوم الاختلاف لدى الغذامي من مبدأ جرجاني إذ يقول: « ومصطلح (الاختلاف) يتردد عند عبد القاهر الجرجاني ليدلّ به على تحولات الدّلالة الأدبيّة من واقعها المعطى[...] إلى واقع جديد يتولّد عن النّص. »[2] ، كما ينطلق عبد الله الغذامي من تعدّد النّص واختلافه لأنّه يتمّ إنتاج المعنى في إطار الاختلافات والتباعدات. وما يدعوه "بارط" "R.Barthes" بالنّص المتعدّد، يدعوه عبد الله الغذامي بالنّص المختلف. ويعرّفه قائلا: « هو ذلك الّذي يؤسّس لدلالات إشكاليّة تتفتّح على امكانات مطلقة من التأويل والتفسير [...] يكشف القارئ فيه أنّ النّص شبكة دلاليّة متلاحمة من حيث البنية ومتفتّحة من حيث امكانات الدّلالة. »[3] معنى هذا أنّ النّص مفتوح يتعدّد بعد كلّ قراءة ، ليجد القارئ نفسه أمام نصٍّ جديد مختلف عن سابقه.

نستخلص ممّا سبق أن الاختلاف يسمح بتعدد التفسيرات، و يبين إمكانيته تزويد القارئ بسيل من الاحتمالات، و هذا الأمر يدفع القارئ إلى العيش داخل النص، و القيام بجولات مستمرة للقبض عن المعنى الغائب.

---

(1) - عبد الله الغذامي ، الموقف من الحداثة ، دار البلاد ، الرّياض ، ط2 ، 1991 ، ص 8.

(2) - عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، ص 7.

(3) - المرجع نفسه ، ص 17.

ومن ثمّة يصبح الاختلاف مسافة فاصلة بين عناصر الحضور والغياب حيث يتولى القارئ اكتشاف تلك الدّلالات الغائبة « وهذا ما أكّده عبد الله الغذامي نفسه في حديثه عن الحضور والغياب وإشارته إلى القارئ أو المتلقي هو الذّي يقوم باستحضار الدّلالة الغائبة. »[1]

ولأنّ اختلاف عناصر الحضور عن عناصر الغياب هو اختلاف واسع فقد عدّه الغذامي شبيها بـ « اختلاف الحياة عن الموت والحلم عن الواقع ويكون هذا الاختلاف في النّص كمساحة من الفراغ تمتد بين طرفي عناصر الحضور وعناصر الغياب، وعلى القارئ أن يقيم الجسور فيما بينها ليعمّر هذا الفراغ. »[2] وبذلك فمبدأ الاختلاف ينتج عن ثنائيّة الحضور والغياب التّي تؤدي إلى لا نهائيّة الدلالة.

وتنشأ مشكلة ثنائيّة الحضور والغياب: « من اختلاف دلالة التيقّن وعدمه في مفردة الاختلاف، فتعارض الدّلالات الّتي يقوم عليها الاختلاف، وحضور الدّال وتعدّد مدلولاته، وغياب وتغييب بعضها، والمتوالية المؤجّلة من سلسلة العلاقات اللانهائيّة، كل ذلك يؤكّد أنّه ليس هناك حضور مادّي للعلامة، وهناك سعيٌ وراء المغيّب في اللّغة، والمعاني المؤجّلة بشكل لا نهائي، وهذا يدفع إلى الحدّ من هيمنة فكرة الحضور. »[3]

ويرى الغذامي أنّ الجرجاني قد جمع بين شدّة الائتلاف وشدّة الاختلاف وذلك في قوله:« لم يكن إعجاب هذا التّشبيه لك وإيناسه إيّاك لأنّ الشيئين مختلفان في الجنس أشدّ الاختلاف، بل لأنّه

---

(1) - عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعّرة ، ص 182.

(2) - عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتّكفير ، ص 76.

(3) - عبد الله إبراهيم ، التفكيك: الصول والمقولات ، الدار البيضاء ، 1990 ، ص 51، 52.

حصل بإزاء الاختلاف اتّفاق كأحسن ما يكون وأتمه، فبمجموع الأمرين – شدّة ائتلاف في شدّة اختلاف – حلا وحسن وراق وفتن. »[1]

ربط الغذامي مبدأ الاختلاف بعبد القاهر الجرجاني، وهو المبدأ الّذي يقوم على الجمع بين شدّة الائتلاف وشدّة الاختلاف في النّص الأدبي، ويرى أنّ محاولة عبد القاهر أنتجت منظورًا نقديًا متطوّرا يعتمد على الوصف ويعطي الأولويّة للإبداع ثمّ التقييم النّقدي من خلال فحص أثر النّص في القارئ، فهو لم يبحث عن المشاكلة بين الشيئين بل إنّه يرى أنّ الجمع بين المتنافرات والمتباينات، أقرب إلى الشّاعريّة من الجمع بين الأشياء المشتركة في الجنس والمتّفقة في النّوع.

مفهوم الاختلاف يكتسب لدى الغذامي مفهومًا فيه الكثير من التجذير التّراثي، فهو يحاول التوفيق بين الحاضر ما بعد الحداثي والماضي التراثي.

[1] - عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، ص 15.

خلاصة:

تعدّ ظاهرة المشاكلة من الظّواهر اللّغويّة البارزة في الكلام العربي كما أنّ مصطلح المشاكلة يجمل الدّلالة نفسها عند كل من عبد الله الغذامي وابن رشيق والرّجل المنتخب البغدادي وابن طباطبا، إنّه الجمع بين الشيء وشكله.

كما نجد في مقابل مصطلح المشاكلة الاختلاف الّذي يعتبر من أهم مصطلحات التّفكيك والّذي يعني عدم التشابه والمغايرة، ونجد دريدا يميّز بين نوعين من الاختلاف (différence) و(différance) فتعني الأولى الاختلاف في المكان وأمّا الثانية فتعني الإرجاء في الزّمان.

يعتمد الغذامي على الجرجاني بصورة أساسيّة في مسألة المشاكلة والاختلاف فهو يسعى من خلال كتابه" المشاكلة والاختلاف " للكشف عن جذور النّقد الغربي ومسوّغاته في التراث العربي النّقدي و البلاغي.

خاتمة

خاتمة

هذه حوصلة لما تمّ التوصّل إليه من نتائج لا ندّعي فيها الكمال، ونستحضر في هذا المقام قول الثعالبي حين يقول: « لا يكتب أحد كتابا فيبيت عنده ليلة إلاّ أحبّ في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة ؟» وقول العماد الأصفهاني: « إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلاّ قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان سيتحسّن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النّقص على جملة البشر. »

ولكن مع هذا نعدّ هذا الذّي بين أيدينا بحثًا حاول أن يتقصّى الخبر، فإن أصاب فله أجران وإن لم يصب فله أجرٌ واحدٌ، ومن خلال ما انطلقنا منه من معطيات وفرضيات في بداية البحث، ومن خلال التصوّر النّظري في الفصل الأوّل، ومن خلال ما تمّ تقصّيه تطبيقيًا في الفصل الثّاني يمكن أن نحصل على النّتائج التاليّة:

- ينفرد المصطلح بمجموعة من الخصائص تجعله يحظى باهتمام مختلف الباحثين ذوي تخصّصات مختلفة.
- أصبح علم المصطلح حقلا مستقلاّ يهتم بمنهجيات وضع المصطلح وتوحيده.
- إنّ وضع مصطلح علمي لا يتمّ بصفة عشوائيّة، وإنّما وفق معايير وشروط ينبغي احترامها والتقيّد بها.
- تمكننا آليات وضع المصطلح من صياغة مصطلحات جديدة، وبالتالي إثراء رصيد اللّغة العربيّة.

خاتمة

- إنّ ترجمة المصطلحات في الوطن العربي تعرف اضطرابا ملحوظا، ويعود ذلك إلى الجهود الفرديّة التّي لم ترقى إلى التحرّي العلمي الجماعي، الذّي يعدّ الحل الوحيد لتأسيس حوار علمي تذوب على إثره كل الاختلافات التّي من شأنها أن تعمّق الهوة بين الباحثين.
- يعود اضطراب المصطلح إلى تعدّديّة المناهج المتّبعة في اصطناعه، فمن يصوغه بالاعتماد على الترجمة، ومن يعرّبه، وآخرون يعتمدون على الإشتقاق، أو التوليد، أو النّحت، كما يرجع آخرون إلى التراث العربي لإحياء المصطلحات منه، وهذا بطبيعة الحال يجعل اللّغة العربيّة تعجّ بالمصطلحات، قد تتّفق وقد تتعارض، ما يجعل منها عائقًاعوض أن تكون حافزًا ومؤسسًا للعلم وضوابطه، وهذا ما ولّد عددا من المشكلات في استخدام المصطلح، وما زاد الطّين بلّة؛ غياب المؤسّسات العلميّة وعدم توحيد الجهود في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة.
- أمّا بالنّسبة لحل هذه المشكلات فقد تضاربت الآراء واختلفت بين النّقاد والباحثين إلاّ أنّ أهدافهم مشتركة، ولكن للأسف لا تزال اشكاليّة المصطلح مطروحة بسبب عدم الاتّفاق على المصطلح الواحد.
- التراث العربي النّقدي يمثّل ثقافتنا العربيّة، وهي ثقافة واسعة وملّمة بمجمل القضايا النّقديّة واللّغويّة التّي امتصّها الغرب فيما بعد وظهرت في ممارساتهم النّقديّة بمصطلحات جديدة وليدة الفكر والذّوق الغربيين.
- تناول البحث أنموذجا نقديا عربيّا معاصرا والمتمثّل في عبد الله محمد الغذامي بوصفه صوتًا نقديًّا متميّزًا.
- الكتاب يكشف عن منهجيّة ألسنيّة تحاول مصالحة عبد القاهر الجرجاني مع جاك دريدا، على خلفيّة المصطلحين" المشاكلة والاختلاف".

خاتمة

- لقد ميّز عبد الله الغذامي بين "المشاكلة والاختلاف" حيث عرف المشاكلة على أنّها إتّباع النموذج التقليدي الذي لا يفارق عمود الشعر المعروف من حيث تكوينها الإنشائي، أمّا الاختلاف فهو أن نأتي برؤية مغايرة في ذلك النموذج التقليدي بأن نعيد صياغته وإبداعه في رؤية جديدة.
- يعتمد الغذامي على الجرجاني بصورة أساسيّة في مسألة المشاكلة والاختلاف فهو يسعى للكشف عن جذور النّقد الغربي ومسوّغاته في التراث العربي النّقدي والبلاغي؛ إذن هو يعتمد في تأصيله للمصطلح على مصطلحات بلاغيّة موروثة.
- وهنا يبرز حرص الغذامي على التّأكيد على جديّة الآراء عند القدماء وأسبقيّتهم في اصطناع بعض المصطلحات.

وفي الأخير آمل أن أكون قد وفّقت بعون الله تعالى في بحثي، الذّي أردت من خلاله القول بأنّ التراث العربي يحمل كنوزا تكاد تضاهي ما أنتجه الفكر الغربي، فهي تحتاج إلى من يضعها في إطارها الفكري الذّي أنتجت فيه، حتّى يتمكّن الدّارس من عمليّة الرّبط المنهجي بين هذا التّراث والمناهج الغربيّة الحديثة، وبالتالي الحفاظ على قيمة التّراث العربي.

ملحق

التّعريف بصاحب المدوّنة:[1]

عبد الله محمد الغذامي ناقد وباحث سعودي، أستاذ النّقد و النّظريّة بقسم اللّغة العربيّة كليّة الآداب جامعة الملك سعود، ولد في 1365/03/15هـ الموافق ل 1946/02/15م، درس في المعهد العلمي بعنيزة حتى الثانويّة 1385هـ (1965م)، تحصل على شهادة لسانس لغة عربيّة بكليّة اللّغة العربيّة بالرّياض سنة 1389هـ (1969م).

البعثة : بريطانيا في الفترة من 1971/08/24 إلى 1978/05/17، حيث حصل على الدّكتوراه من جامعة إكستر عام 1978م.

العمل: عمل في جامعة الملك عبد العزيز جدّة في الفترة من 1398هـ (1978م) إلى 1409هـ (1988) حيث تولى تدريس مواد النّقدوالنّظريّة، وأسّس قسم اللّغة العربيّة، وأسّس مجلة كليّة الآداب، ورأس قسم الإعلام ثمّ قسم اللّغة العربيّة، وأشرف على صياغة عدد من المشروعات العلميّة مثل: مركز التّعريب ومركز البّحث العلمي في الجامعة.

وفي عام 1409هـ(1988م) انتقل إلى جامعة الملك سعود بالرّياض حيث يشغل درجة أستاذ النّقد والنّظريّة.

---

[1]- أخذت هذه المعلومات من السيرة الذاتيّة لعبد الله الغذامي.

النّشاط: عمل نائبا للرّئيس في النّادي الأدبي الثّقافي بجدّة منذ 1980م لمدّة اثنتي عشرة سنة، وأسهم في صياغة المشروع الثّقافي لهذا النّادي في المحاضرات والنّدوات والمؤتمرات ونشر الكتب والتّرجمة.

الجوائز:

- حصل على جائزة مكتب التربيّة العربي لدول الخليج في العلوم الإنسانيّة عام 1405هـ(1985م).
- حصل على جائزة مؤسّسة العويس الثّقافيّة في الدّراسات النّقديّة، عام 1999.
- تكريم مؤسّسة الفكر العربي للإبداع النّقدي، أكتوبر 2002 القاهرة.

العضويات:

- عضو هيئة التّحرير لمجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب جامعة الملك عبد العزيز جدّة للفترة 1401- 1403هـ (1981- 1983).
- عضو هيئة التّحرير لمجلّة علامات النّادي الأدبي الثّقافي بجدّة للفترة ذو القعدة 1411- شعبان 1418 هـ(مايو 1991- ديسمبر 1997).
- عضو هيئة الإشراف على مجلّة النّص الجديد قبرص منذ جمادى الأولى 1414هـ (أكتوبر 1993م).
- عضو هيئة مجلة كتابات معاصرة بيروت، منذ 1996.
- عضو الهيئة الاستشاريّة لمجلّة العلوم الإنسانيّة كليّة الآداب والتربيّة جامعة البحرين، منذ 1998. كما أنّ هناك العديد من العضويات لا يتّسع المقام لذكرها جميعا.

كما أنّ له إسهامات عربيّة وعالميّة في الندوات والمؤتمرات والجمعيات، وقام بعدد من الزيارات العلميّة إلى الجامعات الأمريكية في عام 1983م لبيركلي(كاليفورنيا) وميناپولس ودارتموث وغيرها.

المؤلفات:

الملاحظ لمسيرة الغذامي النّقديّة يرى أنّها تنقسم إلى قسمين: مرحلة الغذامي النّاقد الأدبي، ومرحلة الغذامي النّاقد الثقافي.

1- مرحلة الغذامي النّاقد الأدبي:

اتّسمت هذه المرحلة بتتبّع التيّارات النّقديّة الغربيّةالجديدة، ومن أهم النماذج التّي تمثّل هذه المرحلة ما يلي:

- الخطيئة والتّكفير، من البنيويّة إلى التشريحيّة، النّادي الأدبي الثّقافي، جدّة 1985،(الرّياض 1989، طبعة ثانية) و(دار سعاد الصّباح الكويت/القاهرة، 1993 طبعة ثالثة)و (الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1997، طبعة رابعة).
- تشريح النّص، مقاربات تشريحيّة لنصوص شعريّة معاصرة، دار الطليعة، بيروت 1987.
- الموقف من الحداثة، دار البلاد، جدّة 1987 (الرّياض 1992، طبعة ثانية).
- الصوت القديم الجديد، بحث في جذور العربيّة لموسيقى الشّعر الحديث، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة 1987، و(دار الأرض، الرّياض 1991، طبعة ثانية)و (مؤسّسة اليمامة الصحفيّة، كتاب الرّياض، الرّياض 1999، طبعة ثالثة).

- ثقافة الأسئلة، مقالات في النّقد والنّظريّة، النّادي الأدبي الثّقافي، جدّة 1992، و(دار سعاد الصّباح، الكويت/القاهرة 1993، طبعة ثانيّة).
- المشاكلة والاختلاف، قراءة في النّظرية النّقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدّار البيضاء 1994.
- القصيدة والنّص المضاد، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 1994.

يهدف الغذامي في هذه المرحلة إلى إرساء معالم منهج نقدي جديد، يحتكم إلى مواكبة تيّارات التّحديث والخروج من عباءة التيّارات التقليديّة المستهلكة والوصول نحو ممارسة نقديّة تنطلق من النّص أساسا.

2- مرحلة الغذامي النّاقد الثقافي:

يبشّر الغذامي في هذه المرحلة بولادة منهج نقدي جديد وذلك مع كتابه "النّقد الثّقافي"، إلاّ أنّ الإرهاصات الأولى لهذه المرحلة كانت مع كتاب " المرأة واللّغة".

- المرأة واللّغة، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 1996، (طبعة ثانية 1997 عن الدّار نفسها).
- ثقافة الوهم، مقاربات عن المرأة واللّغة والجسد، المركز الثّقافي العربي، بيروت/الدّار البيضاء 1998، (طبعة ثانية 2000).
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 1999.

وهذه الكتب الثلاثة ذات منحى واحد يتمثّل في قراءة موضوع المرأة واللّغة.

- حكاية سحارة، حكايات وأكاذيب، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 1999.
- حكاية الحداثة في المملكة العربيّة السّعوديّة، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 2004.
- النّقد الثّقافي، مقدّمة نظريّة وقراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء/ بيروت 2000، (الطبعة الثّانية 2001).
- الثّقافة التّلفزيونيّة، سقوط النّخبة وبروز الشّعبي، المركز الثّقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء 2004.

تعدّ محاولة الغذامي بناء مشروع النّقد الثّقافي جريئة للسّفر في متاهات اللّغة والأنساق الثّقافيّة للوصول إلى بناء شخصيّة متميّزة لا تلجأ إلى الاجترار، ولا تركن إلى الجاهز، فهو مشروع فنّي يريد تأسيس تيّار نقدي جديد، وذلك هو الهدف الأساسي للمشروع النّقدي الغذامي.

إضافة إلى هذه المؤلّفات التّي ذكرناها للغذامي عدّة مشاركات علميّة في مؤتمرات وبحوث منشورة في دوريات علميّة نذكر منها:

- الشّعر الحر والموقف النّقدي حول آراء نازك الملائكة، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، المجلّد الأوّل 1401 (1981)، نشر في كتاب الصوت القديم الجديد.
- آراء العواد العروضيّة، دراسة ونقد، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، المجلّد الثّاني 1402 (1982)، نشر في كتاب الصوت القديم الجديد .
- الموقف من الحداثة، مجلّة شعر، تونس 1982.

- الإيقاع في الشّعر العربي، محاضرة باللّغة الإنجليزيّة في دائرة اللّغة العربيّة، جامعة إنديانا، بلومنجتون إنديانا ، أمريكة، 1984/04/20.

وهناك العديد من البحوث الأخرى لا يتّسع المقام لذكرها، كما للغذامي عدّة حوارات ومقابلات إذاعيّة وتلفزيونيّة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو العباس عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ، شر وتع: إغناطوس كراتشتوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ن ط3 ، 1982.

2- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تح: محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ن ط1 ، د.ت.

3- أبو الفتح بن عثمان بن جني ، الخصائص ، تح: عبد الحميد هنداوي ، مج2 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2001.

4- أبو الفتح بن عثمان بن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 1999.

5- أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزّمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون القاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، د.ط ، د.ت.

6- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 2004.

7- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين : المتابة والشعر ، تح: علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، د.ط ، 1986.

8- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح: أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرسالة ، بغداد ، د.ط ، د.ت.

9- أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس ، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تح: مصطفي الشومي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، د.ط ، 1963.

10- أحمد مطلوب ، في المصطلح النّقدي ، المجمع العلمي ، بغداد ، د.ط ، 2002.

11- أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001.

12- العلوي محمد بن أحمد بن طباطبا ، عيار الشعر ، شر وتح: عباس عبد الستار ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982.

13- الكميت بن زيد الأسدي ، ديوانه ، تح: محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000.

14- جمال الدّين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث ، ج 2،3،4،7،9،14 ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1999.

15- جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الأسلوبية ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات ، بيروت ، 1984.

16- حامد صادق قنيبي ، مباحث في علم الدلالة والمصطلح ، دار ابن الجوزي ، الأردن ، ط1 ، 2005.

17- رضوان جودت زيادة ، صدى الحداثة ، ما بعد الحداثة في ومنها القادم ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

18- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت/الدار البيضاء ، ط1 ، 1985.

19- سعيد كحيل ، تعليمية الترجمة ، دراسة تحليلية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، د.ط ، د.ت.

20- سمر روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، مج1 ، جروس برس ، ط1 ، 1992.

21- سمير يعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، دار الآفاق العربية ، ط1 ، 2008.

22- شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، دار الطليعة والجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2001.

23- صالح بلعيد ، فقه اللغة العربية ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د.ط ، 2003.

24- ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

25- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل ، الغذامي النّاقد – قراءات في مشروع الغذامي ، مؤسّسة اليمامة الصحفيّة ، الرياض ، 2002.

26- عبد الرحمان جلال الدّين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شر وتع: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ج1 ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

27- عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، مؤسسة عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس ، د.ط ، 1994.

28- عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعّرة نحو نظرية نقدية عربية ، سلسلة المعرفة ، مطابع الوطن ، الكويت ، أغسطس/أوت 2001.

29- عبد القادر فيدوح ، دلائليّة النّص الأدبي ، دراسة سيميائية للشعر الجزائري ، د.ط ، د.ت .

30- عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني ، أسرار البلاغة ، شر وتع: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991.

31- عبد الله إبراهيم ، التفكيك: الصول والمقولات ، الدار البيضاء ، د.ط ، د.ت ، 1990.

32- عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، 1998.

33- عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت/الدار البيضاء ، ط1 ، 1994.

34- عبد الله الغذامي ، ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية ، منشورات النادي الأدبي الثقافي، جدة ، ط1 ،1992.

35- عبد الله الغذامي الموقف من الحداثة ، دار البلاد ، اللاياض ، ط2 ن 1991.

36- عبد الملك مرتاض ، شعرية القصيدة – قصيدة القراءة – تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994.

37- عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط ، 2001.

38- عبد الملك مرتاض ، نظرية القراءة – تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2003.

39- عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979.

40- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي ، الحداثة وما بعد الحداثة ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 2004.

41- عزّت جاد محمد ، نظرية المصطلح النقدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، د.ت.

42- علي القاسمي ، المصطلحيّة (مقدّمة في علم المصطلح) ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة زالإعلام ، العراق ، د.ط ، 1985.

43- علي القاسمي ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 2008 .

44- علي بن عيسى الرماني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ن تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1986.

45- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح: محمد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة، مصر ، د.ط ، د.ت.

46- فاضل ثامر ، اللغة الثّانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994.

47- مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984.

48- مجموعة من الكتّاب ، موسوعة الأدب والنّقد ، تق وتر وتع: عبد الحميد شيحة ، ج1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، د.ط ، 1999.

49- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشّعري (إستراتيجيّة التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3، 1992.

50- محمد منجي الصيّادي ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط4 ، 1985.

51- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة والنشر ، د.ط، د.ت.

52- مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، ج1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1 ، 2003.

53- مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النقد العربي السيميائي ، الإشكالية والأصول والامتداد ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005.

54- هيئة الأبحاث والترجمة ، الأسيل قاموس الوسيط ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، د.ط ، 1997.

55- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008.

56- يوسف وغليسي ، إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض ، جامعة قسنطينة ، ط1 ، 2002.

المراجع المترجمة:

58- برل ريكور ، من النص إلى الفعل أبحاث التأويل ، تر: محمد برادة وحسّان بورقية ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001.

59- بول ريكور ، من النّص إلى الفعل أبحاث التّأويل ، تر: محمد برادة وحسان بورقيّة ، عين الدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001.

60- جاك دريدا ، أحادية الآخر اللغوية ، تر: عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر/ لبنان ، ط1 ، 2008.

61- جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000.

62- جاك دريدا ، مواقع(حوارات) ، تر: أنور فريد الزاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1992.

الرسائل :

63- عبد المجيد سالمي ، مصطلحات اللسانيات في اللغة بين الوضع والاستعمال ، اطروحة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ، 2008/2007.

64- عمار عبد القادر أبو عمرو ، المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن أبي الاصبع المصري ، رسالة ماجستير في اللغة ، قسم اللغة العربيّة وآدابها ، جامعة مؤتة ، 2009 .

65- عبد النور جميعي ، علم المصطلح: أسماء ومفاهيم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، تخصص: ترجمة (تعريب) ، جامعة الجزائر ، 2005/2004.

المجلات والدوريات:

66- إدريس الناقوري ، المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد ، مجلة اللسان العربي ، ع46 ، 1998.

67- صالح بلعيد ، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أم الاستعمال ، مقالة في مجلّة اللّسانيات، مجلة في علوم اللّسان وتكنولوجياته ، ع8 ، مركز البحوث العلميّة والتّقنية لترقية اللّغة العربية ، الجزائر ، 2003.

68- صالح بلعيد تحدّيات اللغة العربيّة في الألفية الثالثة ، نصوص أعمال الندوة الدولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، الجزائر ، 6-8 نوفمبر 2000.

69- طاهر ميلة ، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة ، أعمال الموسم الثقافي، مدوّنة المحاضرات الملقاة ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2000.

70- عبد الرحمان الحاج صالح ، اللغة العربيّة وتحدّيات العصر ، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربيّة بين اللغات العالمية" ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 6-8 نوفمبر 2000.

71- عبد الملك مرتاض ، صناعة المصطلح في العربية ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، ع2، 1999.

72- أحمد الجوة ، مشاكلة القصيدة انصوص العقيدة في واد النمل لجمال الصليعي ، مجلة دورية محكمة تصدر عن مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب ، الجزائر ، ع2 ، 2006.

73- أحمد أبو حسن ، المصطلح ونقد النّقد العربي الحديث ، مجلّة الفكر العربي المعاصر ، ع60-61 ،

74- علي توفيق الحمد ، المصطلح العلمي وسبل نشره ، مجلة اللسان العربي ، ع39 ، 1995.

13- فاطمة زهرة سماعيل ، القراءة التفكيكية ، مجلة الثقافة الشهرية عود الند ، ع 79 ، السنة 7، 83/72.

75- ماهر شفيق ، ما التفكيكية ، مجلّة فصول ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، ع63 ، 2004.

76- مجلة الكتاب العربي ، فصلية تصدر عن الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب ، السنة 18 ، ع 45 ، آب أغسطس 1999.

77- محمود أحمد السيّد ، المبادئ الأساسيّة في وضع المصطلح وتوليده ، مجلّة مجمع اللّغة العربية، مج75 ، ج3 ، 2000.

78- يوسف وغليسي ، مفاهيم التشاكل والسيميائيات العربية المعاصرة ، محاضرات الملتقى الرابع: السيمياء والنّص الأدبي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 28، 29 /2006.

المراجع الأجنبيّة:

79- J.Derrida, de la grammatologie , paris , 1967.

المواقع الإكترونية:

80- مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ، مجموعة قرارات المجمع ، arabicacademy.org.er ، تاريخ التحديث 2003/03/20.

81- نسرين بن شيخ ، مصطلح التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي ، مجلة أصوات الشمال ، www.aswat-elchamal.com.2015/06/30

الفهرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدّمة.....02

الفصل الأوّل: المصطلح النّقدي المفهوم والنشأة

تعريف المصطلح.....06

أ- عند العرب.....06

ب- عند الغرب.....08

علم المصطلح.....09

1- نشأة علم المصطلح.....09

اشكاليّة المصطلح النّقدي.....12

أ - المشكلات التّي تواجه المصطلح النّقدي.....12

1- المشكلات اللّغوية.....12

2- المشكلات التّنظيمية.....13

ب- اقتراحات لحل مشكلات المصطلح النّقدي.....15

المصطلح النّقدي عند عبد الله الغذامي.....16

وصف المدوّنة.....25

خلاصة.....28

الفصل الثّاني: المشاكلة والاختلاف بين الترجمة والتأصيل

أ- جدول إحصائي لمصطلح المشاكلة.....31

ب جدول إحصائي لمصطلح الاختلاف.....32

1- تحليل مصطلح المشاكلة.....33

2- تحليل مصطلح الاختلاف.....48

خلاصة.....57

خاتمة.....59

ملحق (التعريف بصاحب المدوّنة) 63

قائمة المصادر والمراجع.....70

فهرسالمحتويات..... 80